المشرق

السنة التاسعة والاربعون

كانون الثاني – شباط ١٩٥٥

كتاب
علم صناعة الطبّ وبرء ساعة
(مخطوط طبّي عربي)

تعريف عنهُ

للاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس انطوش جبيل

عثرنا في عين عنوب (قضاء الشوف) اثناء القائنا رياضة روحية فيها، في اواخر شهر ايار سنة ١٩٥٣، على كتاب خطّي في الطبّ العربيّ، عند السيّد بشاره جرجس فرنسيس حرب[1] احد المُلاكين الموارنة في حيفا (فلسطين) والمقيم حاليًّا في عين عنوب. وهذا الكتاب منسوخ بالحرف العربي بالحبر الاسود، واما عناوينهُ فبالحبر الاحمر. طولهُ ٢٠ سنتمترًا وثلاثة مليمترات. عرضهُ ١٤ سنتمترًا

١) ان اسرة حرب في مشيخا (قضاء المتن) وتنورين (قضاء البترون) وعين عنوب، هي اسرةٌ واحدة لجدٍّ واحد.

عدد صفحاته ٢٤٢ صفحة . وهو عبارة عن كتابين طبيين خطيين منفصلين ، وبخطين سقيمين مختلفين ، مضمومين في جلد واحد من الكرتون امسى متهرئاً، غير مذكور فيهما اسم مؤلفها وناسخها . الاول مخروم من اوله ، منسوخ على ورق رقيق اعتيادي ، يتضمن عدة وصفات طبية متنوعة ورقى وطلاسم وعلم الابراج ، ينتهي في صفحة ١٢٢ . والثاني على ورق عادي ، يسمى « كتاب علم صناعة الطب وبر. ساعة » . يبتدئ في صفحة ١٤٣ وينتهي في صفحة ٢٤٠ ، وهو ينطوي على واحد واربعين باباً ، وأقحمت ورقات في هذا الكتاب ليست منهُ ، كُتب عليها بخط رديء حديث ، بعض وصفات طبية متفرقة ربما كانت لمقتنيه.

أما الباب الواحد والاربعون ، المشتمل على بيان السبب الذي من اجله وُضع هذا الكتاب ، فقد اغفل الناسخ كتابتهُ واعتاض عنهُ باثبات عنوان كتاب آخر في الطب مع نص مقدمته وفهرسه ، بدون تسطير فصوله . وهذا الكتاب يُدعى « تسطير منهاج الدكان ودستور الاعيان[1] » في ٢٢٨ صفحة ، يحتوي تفصيل الاشربة والربوب والمربيات والمعاجين والجروشات والسفوفات والاقراص واللعوقات والحبوب والايارجات والفتايل والضمادات والاطلية والاطوخات والشيافات والمراهم والدهونات . وهـذا الكتاب هو : « للعبد الفقير الذليل ابو المنى ابن العطار ابن ابو نصار ابن حافظ المعروف بالكاهن العطار الاسرائيلي الهاروني بالقاهرة المحروسة سنة ثمانية وخمسين وستمائة » ، ويا ليت الناسخ اثبت الفصول المصدرة بهذه العناوين التي تشوق الى معرفة ما وسعتهُ من الفوائد الطبية .

وبعد كتابة فهرس كتاب ابن العطار ، سطر الناسخ الباب الاول من « منهاج الدكان » صفحة ٢٣٣ ، المشتمل على تفسير اسما. بعض اعشاب وادوية غريبة ، والمعنون هكذا : « تسطير منهاج الدكان واسماؤه » ، وهي التي تبتدئ اسماؤها بحرف الالف . وسيأتي نص هذا الباب في آخر هذا المقال . وان الصفحة الاخيرة من هذا المخطوط هي « في الاشيا. التي تلزم الطبيب معرفتها » ، وهي

---

[1] بعد تسطير هذا المقال وقفنا على هذا الكتاب مطبوعاً تحت هذا العنوان : « منهاج الدكان في تركيب الادوية النافعة للابدان ، تأليف ابي المنى ابن ابي نصر العطار الاسرائيلي الهاروني » طبع في مصر سنة ١٣٥١ هـ . بنفقة علي محمد عبد اللطيف الخطيب يقع في ٢٨٨ صفحة بقطع متوسط .

علم تفسير النباتات مفندةً، وعلم الكميَّة والكيفيَّة، وعلم المعادن وقوَّة المركَّبات من المعاجين والشربات والحقن والاقراص الخ » . . .

ذكر الناسخ عناوين هذه المفردات والمركَّبات ولم يُثبت منها إلَّا الباب الاول في حرف الالف من « منهاج الدكان » في تفسير اسماء بعض الاعشاب والادوية، على ما ذكرنا .

ولمَّا كان المخطوط المسمَّى « كتاب علم صناعة الطب وبر. ساعة »، الذي نجهل اسم مؤلفه وربَّما كان لابن العطَّار، لا يخلو من الفوائد الجديرة بالاعتبار، رأينا ان نقدّم مثالًا منهُ لقرَّاء مجلَّة « المشرق » الكرام .

واليك عنوانهُ وفهرس ابوابه ومقدّمتهُ وامثلة منهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

ان علم صناعة الطبّ ، علمٌ جليل ينبغي ان يؤثَر ويتقدَّم اذا كان فيه رفع العلل ومضرّاتها ، واحوال البدن للاصحا. وكل ما امر به العلما. الاماثل من الادمان والنظر والمواظبة على الخدمة ، والصواب لا يستغني من يريد ان يقتص امر الصناعة عنه . غير ان اكثر المتخيلين لها لمّا اضطرهم قصر احوالهم الى التكسّب ومنعهم عدم الكفاية من استقصا. علمها واخراجهم طلب المعاش الى المبالغة في ما يؤدّيهم الى تعجُّل القوت ، صاروا يتخايلون صناعة الطبّ بالاسم ، من غير يقرؤن ويصنفون (من غير ان يقرأوا ويصنّفوا) للعلّة ضد ما

يحتاج اليه ، ولا يقفون (او يقفوا) عليه ولا يعرفون (او يعرفوا) العلّة ما هي.

وكثيرٌ من العامّة يريدون من الطبيب علم الغيب واخبارهم بما يجدون من غير مسئلة (سؤال) وذكر الشي. بما يشتكون. ولا يجد المتخيّل للطبّ عندهم بدًا من القول الوهم واستعمال الترجيم ، ولعـلّ الامر يجري في ما يذكره من العلّة بالضد ، ومن العـلاج ما يُحتاج اليه ولا يجري عندهم مجرى المتخلّفين ومن لا يخسر شيئًا فاطرحوه.

وقد جمعتُ في هذا الكتاب اشياء اختصرتها من قول علماء في ما يحدث في كلّ عضوٍ من العلل وعلاماتها ومجازاتها ، وذكرتُ علاجاتها باختصار ليقرب على القارئ ان يمعن النظر فيه ويتقنهُ ، فان بها اكثر ما يحتاج اليه ، اصلح من الترجم والوهم اذا فاتهُ الاستقصاء والنظر الشافي.

الباب الاول : في تركيب البدن وعظامه

اعلم ان بَدن الانسان مركّبٌ من خمسة عشر جزءا : من جلدٍ وعظمٍ ، وعصبٍ وعروقٍ ، ولحمٍ وشحمٍ ، ومخٍ وعضلات وسيقان ، واظفار وشعر ، ودمٍ وصفراء وبلغم وسوداء.

وفي جسد الانسان مئتان وثمانية واربعون عظمًا كما فصّلها جالينوس. والاعصاب تثبت وتربط العظام والعضل ، وتوصلها باللحم والعروق وتسقي الجسم كلّهُ.

واعلم ان في كلّ يدٍ واحد واربعين عظمًا . منها في الكف خمسة وثلاثون. وفي السواعد اثنان . وفي العضد واحد . وفي الكتف ثلاثة . وكذلك في اليد اليسرى . وفي الرجل ثلاثة واربعون عظمًا . منها في القدم خمسة وثلاثون. وفي الساق اثنان . وفي الفخذ واحد . وفي مشط القدم ثلاثة ، ومكتفة الركبة ، وكذلك في الرجل اليسرى . وفي الصلب ثماني عشرة فقرة . وفي الجنب الايمن تسعة اضلاع . وفي رقبة الانسان ثماني خرزات . وفي الرأس سوى الاضراس ، خمسة عشر عظمًا ، منها في اللسان عظمان وفي الذقن عظمان . وفي الصدر في كل جانب عظم ، وللانسان اثنان وثلاثون سنًا وضرسًا . وفي الجمجمة وما حولها سبعة عظام.

واعلم ان عروق الجسد ثلاثمئة وستّون عرقًا . منها عروق ضوارب ، مئة

وثانون عرقاً . وساكنة غير ضاربة ، مثلها. واصل العروق التي ليست بضوارب ، الوَتينِ . وهو مجاور القلب فيما بين الصدر والظهر ، مستوطن فيما بين الترجين الى الصلب . ومنهُ تأخذ عروق الجسد السُّون التي بين انهار الجسد وتسقيه كلَّهُ . فتأخذ منه الكبد ثمانية وعشرين عرقاً . سبعة منها تسقي الجسد ، وهي فوق المفاصل ، وتنزل حتى تتلو الصلب . وسبعة منها تسقي الكبد والقلب ، وفيها قوَّة الدم الذي يخرج في العروق . واربعة منها تسقي الدماغ وتهبط حتى تبلغ الكليتين .

وفي تجويف القلب اربع قطرات من دم الحياة ، ولا تخرج منهُ إلّا عند الموت . ويصعد من الكبد عرقان حارّان الى الدماغ ، وينزل منهُ عرقان باردان الى الكليتين . ويتصل بالطحال اربعة عروق دقاق . وفي الصلب تسع فقرات متصلة بالاضلاع ، وهي سبعة عشر ضلعاً . ولكلّ ضلع عِرقٌ يأخذ من الوَتين الى اسفل الفقرات ويتصل بكلّ فقرة ضلع . وعرقان الى جانبه يسقيان الصلب والنخاع . ويتفرّق الوَتين بين الوركين فيصير منهُ عِرق النسا . ويتفرّق من كلٍّ منها عِرقٌ يتشعَّب ايضاً من خمسة عروق لتسقي الرجلين . وحيث يتفرّق الوتين بين الوركين فهناك مجمع الزرع الذي يكون منهُ النسل .

ويصعد الوتينِ في القلب ويتفرّق منهُ اثنان : احدهما الى القلب ، والآخر يصعد حتى يتفرّق في مجمع الصدر بين الترقوتين ، ويتفرّق منهُ ستة عروق ، يجي منها اثنان الى اليدين ، وهما الاكحلان . ثمّ يتفرّق من كلّ واحدٍ من الاكحلين خمسة عروق تسقي اليدين ، وتتفرّق الاربعة الباقية فيأخذ من كلّ جانبٍ منها اثنين ، فيتشعَّب من كلّ واحدٍ منها خمسة عروق : فعرق منها يسقي اللسان ، وعرقان يسقيان الاضراس ، وعرقان يسقيان الصدغين . وتصعد سائر العروق حتى تلتقي في مندوة الانسان .

واعلم ان العروق التي تُفصد كثيراً ، من السواكن : اربعة عشر عِرقاً . منها الاكحل . وهو لسائر البدن . ومنها الباسليق ، من الجانب الايمن وهو لعلل الكبد والصدر والجنبين وضيق النَفَس والربو وعلل الرئة واشباه ذلك . ومن الجانب الايسر لوجع الطحال ومن العلل الحادثة في الجانب الايسر ، ويُفصد من الباسليق مما هو متشعّب منهُ ، ويجري مجراهُ الباسليق الابطي وحبل الذراع .

والاسليم في ظهر الكفّ بين الخنصر والبنصر . ومنها القيفال (κεφαλή) ، وهو لملل الرأس والعنق والكتف . ومنها عروق في الجبين بين الحاجبين . وعرق الماقين ، يُفصد لاوجاع العين . ومنها عِرق النزع ، فانهُ يُقطعُ ويُسلُّ للصداع الكائن في مقدّم الدماغ . ومنها عِرقٌ وراء الاذنين ، يُقطع للصداع الكائن والحادث في مؤخّر الرأس . ومنها الودجان ، يُفصد للجذام واختناق الصوت والبحّة . ومنها الصافن على ظهر القَدَم ، يُفصد لوجع الورك والساق والقَدَم وما يليها ، والى اطلاقه في الطمث . ومنها عرق النسا ، يُفصد لعلته . ومنها عِرقٌ تحت اللسان ، يُفصد لوجع الفم .

واعلم ان لبن (حليب) الامرأة كونهُ من دم البدَن . وفي جسد الذكورة من الناس عشرة ثقوب . وفي جسد الاناث . اثنا عشر ثقباً لسبب ثقبي الثديين .

الباب الثاني : في العلامات الدالة على زيادة الاخلاط وهيجانها في الفصد

اعلم ان صحّة البَدَن ، تكون باعتدال الطبائع الاربع ، فمتى كثرت الاخلاط حدث عنها امتلاء ، وهذا ظاهرٌ بثقل البدَن وقلّة الشهوة للغذاء . وامتلاء المجسّة . فتجب تنقيتها واخراجها بالفصد وشرب الادوية المسهّلة والتهوّع والتعريق في الحمّام واستعمال الرياضة . ومتى زاد هيجان الطبائع احتيج الى اعاقة الخلط الثائر ، فيُستعمل الفصد لاخراج ذلك الخلط .

والدم اذا هاج ، فدلائلهُ : حمرة الجلد ، وثقل الرأس ، وكثرة النوم ، وحلاوة الفم ، وسخونة الاطراف ، وكثرة الضحك ، وسرعة الدمعة ، وغلظ البول وحمرتهُ ، وعُظم المجسّة ولينها وتخالجها وتوسّطها بين السرعة والابطاء . ويحدث اكثر ذلك ، في سنّ الحداثة ، وفي زمن الربيع ، وفي البلد الحارّ الرطب .

وان حدث مع هيجانه حمّى كانت ملازمةً غير مفارقةٍ البتّة . وان زادت المِرّة الصفراء ، فدلائلها : صفرة الجلد ، ومرارة الفم ويبسهُ ، والعطش ، وقلّة النوم ، وتنوير العينين ، وبرد الاطراف ، والقشعريرة ، وصفرة البول وصفاؤهُ وشقرتهُ ، والحرقة ، والنخس واللذع ، وصلابة العروق وتقضّبها ، وسرعتها وتتابع دقّاتها . ويهيج الدم اكثر ما يكون في سنّ الشباب ، وزمان الصيف ،

فان عرض السرسام من دمٍ ، فعلامتهُ : ان يعرض لصاحبهِ هذيان وضحك من غير سبب .

وعلاج ذلك في مبتدإ هذا الامر وانتهائهِ ، تخفيف الدم .

وان حدث من المِرَّة الصفراء ، واكثر ما يحدث منها ، اذا عفنت العروق واشتدَّت الحمَّى يوماً وخفَّت يوماً بغير تشعريرةٍ ولا عَرَقٍ . ويعرض لصاحبهِ في اليوم الرابع والسابع غشيان وخفقــان . ويكون مع هذه الحمَّى السهر ، واضطراب عند النوم ، وقلق وفزع من اشياء رديئة تتخيَّل لصاحب هــذا المرض في نومهِ ، وان كُلِّم اسرع بالجواب .

وان عرضت من سوداء محترقيا الصفراء ، فقلَّما يعرض منها لصاحبهِ فزعٌ شديد وضجر وعَبَث بيدهِ .

علاج السرسام : ان كان الدم بصاحبهِ قويًّا ، الفصدُ في الابتداء قبــل استخدامهِ ، لان الدم مجانسٌ الصفراء بالحرارة . ويكون اخراج الدم بحسب القوَّة ، ويُدهن الرأس بدهن الوردِ المضروب بالخلِّ وماء الورد وماء الحصرم ، واستفراغ البَدَن قليلًا قليلًا بالادوية التي تُضعف الصفراء ، كالإجاص (الخوخ) والترهندي والبنفسج ونحو ذلك . ثمَّ يُسقى ماء الشعير مع الرمَّان ، وماء الإجّاص ، وماء القرع المشوي مع الرمَّــان المرّ . فان احتبست الطبيعة ولم يشرب العليل الدواء ، حُقن بماء الشعير والبنفسج اليــابس والبابونج والعنّاب والسبستان مع دهن البنفسج والسكر الاحمر .

وان عرض لهُ قذفٌ (استفراغ) ، يُسقى رُبَّ التفَّاح ورُبَّ الرمَّان ورُبَّ الريباس ورُبَّ السفرجل ورُبَّ الحصرم وسوَيْق حبِّ الرمَّان وسويق التفَّاح . وتُضمَّد معدتهُ بالعود النيِّ والزعفران وماء الآس (الريحان) وماء التفَّاح وماء الخلاف (صنف من الصفصاف) .

وان نالتهُ خلفةٌ يُسقى اطراف الطباشير المتخذة برُبِّ الحمَّاض مع رُبِّ الريباس ورُبِّ الحصرم وماء سويق الشعير المقلي ودهن الورد . وتُضمَّد معدتهُ وبطنهُ باطراف الكرْم والخلاف واطراف الكمثرى ، والورد اليابس والآس والرامك (ضربٌ من الطيب) .

وان عرض لهُ عَرَقٌ كثيرٌ يُمسح بدهن الآس ودهن الخلاف وماء الحصرم ،

فان عرض السرسام من دم ، فعلامته : ان يعرض لصاحبه هذيان وضحك من غير سبب .

وعلاج ذلك في مبتدإ هذا الامر وانتهائه ، تخفيف الدم .

وان حدث من المِرَّة الصفراء ، واكثر ما يحدث منها ، اذا عفنت العروق واشتدَّت الحمّى يوماً وخفَّت يوماً بغير تشعريرة ولا عَرَق . ويعرض لصاحبه في اليوم الرابع والسابع غشيان وخفقان . ويكون مع هذه الحمّى السهر ، واضطراب عند النوم ، وقلق وفزع من اشياء رديئة تتخيَّل لصاحب هذا المرض في نومه ، وان كُلِّم اسرع بالجواب .

وان عرضت من سوداء تحرقيا الصفراء ، فقلّما يعرض منها لصاحبه فزع شديد وضجر وعَبَث بيده .

علاج السرسام : ان كان الدم بصاحبه قويًا ، الفصدُ في الابتداء قبل استخدامه ، لان الدم مجانس الصفراء بالحرارة . ويكون اخراج الدم بحسب القوّة ، ويُدهن الرأس بدهن الورد المضروب بالخلّ وماء الورد وماء الحصرم ، واستفراغ البدن قليلًا قليلًا بالادوية التي تُضعف الصفراء ، كالإجّاص (الخوخ) والتمرهندي والبنفسج ونحو ذلك . ثمّ يُسقى ماء الشعير مع الرمّان ، وماء الاجّاص ، وماء القرع المشوي مع الرمّان المزّ . فان احتبست الطبيعة ولم يشرب العليل الدواء ، حُقن بماء الشعير والبنفسج اليابس والبابونج والعنّاب والسبستان مع دهن البنفسج والسكّر الاحمر .

وان عرض له تذفّ (استفراغ) ، يُسقى رُبّ التفّاح ورُبّ الرمّان ورُبّ الريباس ورُبّ السفرجل ورُبّ الحصرم وسويق حبّ الرمّان وسويق التفّاح . وتُضمَّد معدته بالعود النيّ والزعفران وماء الآس (الريحان) وماء التفّاح وماء الخلاف (صنف من الصفصاف) .

وان نالته خلفة يُسقى اطراف الطباشير المتخذة برُبّ الحمّاض مع رُبّ الريباس ورُبّ الحصرم وماء سويق الشعير المقلي ودهن الورد . وتُضمَّد معدته وبطنه باطراف الكرم والخلاف واطراف الكمثرى ، والورد اليابس والآس والرامك (ضرب من الطيب) .

وان عرض له عَرَق كثير ، يُمسح بدهن الآس ودهن الخلاف وماء الحصرم ،

وان نالهُ سهر، أُلقي لهُ في مـاء الشعير وزن درهمين من الخشخاش الابيض المرضوض، وصُبّ على رأسهِ مـاء البابونج والبنفسج اليابس والورد والنيلوفر وقشور الخشخاش، وبزر الخس، ويُسعَّط النيلوفر ودهن البنفسج بلبن (حليب) جارية. ويُستدعى له النوم بالهدو. وقلّة الكلام والحركة، ويثابر على شرب بزر قطونا والجلاب وشراب البنفسج او ماء الرمّان. والغـذاء، ماش وقرع واسفيناخ، وسويق شعير يُطبخ بدهن اللوز الحلو وزيت انفاق او معسول. ويُطعم الرمّان والإجّاص والتفّاح ولبّ القثاء والخيار.

ه

أمّا الصرع: فيحـدث من افراط بلغم محرق، او من مرّة سودا، يغلب احدهما على الدماغ والمعدة، او من ريح غليظ بارد يصعد من بعض الاعضاء الى الدماغ فيصرع صاحبهُ. فان حدثت هذه العلّة للدماغ نفسهِ، نال صاحبها جبنٌ وفزعٌ شديد، وثقل في الرأس وغشاوة في العين ولطنٌ في الجنبين. وان كانت من المعدة نالهُ اختلاجٌ وخفقانٌ دائم ولذعٌ وصياحٌ وزبد، وهو اخصّ علاماتهِ، وربّما بال واحدث من غير معرفة وخرج منهُ المني ايضاً. فاذا ظهرت هذه العلامات دلّت على صعوبة العلّة، وعسر برؤها وانها قاتلة.

وان كانت العلّة من عضو آخر غير الدماغ والمعدة مثـل الساق والذراع وغيرهما، او اخبر صاحبها بارتفاعها الى رأسه، فعلاجها هو هذا:

التهوّع، وهو القيء بماء يُطبخ فيه شبت وفوتنج مع سكنجبيل العسل، والاسهال بطبيخ الانتيمون والايارجات الكبار، وحجامة الساقين، وشدّ العضو الذي تصعد منهُ العلّة في الحال. ومن بعد ان يطلي بالشيطرج والزرنيخ، يُعالج ويُسقى العليل الدرياق ويـدخل الحمّام ويُمنع من اكل لحم البقر والجاموس والتيوس والسمك الطري. والمالح والالبان والكرفس.

و

وأمّا الوسواس: وهو ذهابُ العقل من غير حمّى، فيحدث من المرّة السوداء والصفراء المحترقة، ومن الدم الذي يحدث من دمٍ، فيكون بعدهُ هذيان وضحك وطرب ورقص، فصاحبهُ سريع البرء. والذي يحدث من المرّة الصفراء فصاحبهُ يغشى غشياناً شديداً، او يضرب الناس لاسيّما من يعرفهُ منهم ويتمنّى الموت.

والذي يحدث من المرَّة السودا، فينال صاحبه فزعٌ وضجر، ويخاف الموت، ويبغض معاشرة الناس، ويحبّ الخلوة والوحدة. فيقتضي له تنقية البدن بالاسهال من الخلط الذي تحدث العلّة عنهُ، وبما يدرُّ البول، وتجنُّب ما يولّد السودا. مثل لحم البقر والمكسور والعدس والكرفس والكرّاث، ويُطعم الاشيا. المولّدة الكيموس، المحمودة (scammonée) ويسقط ويدهن ويُطعم الدسم والادهان ليرطّب الفضلات ويقوّي الادوية على اجزائهِ .

ه

وأمّا الصداع: فانهُ يعرض من بخار الاخلاط الحارَّة، او من بردٍ، او من روائح عطرة حارّة. فعلامتهُ: ان كانت من حرارةٍ، فيكون مرافقهُ لدغٌ وقرص. وان كان مع ذلك حمرةٌ في اللون، فانهُ بخارُ خلطٍ حارّ. ومِمَّا يعين على معرفة سبب الصداع، مزاج صاحبهِ، والبحث والسؤال عن الاشيا. التي تقدّمت من التدبير وحال الزمان وما يحدث من حرارة.

فعلاجهُ: الوردُ المضروبُ بالما. يوضع على الرأس، وصبُّ الما. الفاتر عليه. وان كان من ريحٍ او بردٍ، عولج بدهن الخِيْري ودهن السوس ودهن البابونج. وأمّا ما كان حادثًا من شرب النبيذ وثقل المعدة، فعلاجهُ: بالاسهال والتهوُّع الذي هو القيء، والهدو.

وان كان من امتلاء الرأس، فيُعالج بالعطاس، وتجلُّب البصاق بالمستكي مع شيء من عاقر قرحا وفلفل.

ه

وأمّا الشقيقة: فسببها، كيموس بارد رطب بلغميّ ينصبُّ على النصف الضعيف في الرأس فيسدّ عروقهُ.

وعلاجهُ: تحليل تلك الفضلات بالعطاس وشرب الايارج والصبر وحبّ القوقيا، ويدهن ايضًا بالكبريت ويُؤخذ عشرين حبّة من الشونيز تُداف بزيت انفاق.

وأمّا النسيان: فيحدث من بلغمٍ كثيرٍ في الدماغ فيرطّبهُ جدًّا. وصاحبهُ لا يذكر شيئًا، فان قرب وقتهُ ورثهُ التثاؤب وفتحُ الفم وهو يحبُّ اغماض عينيه، والهدوّ والنوم، لاغلبية الرطوبة التي تخنق المرآة النفسانيّة والحسّاسة، وتغلظ الرأي والذهن.

وعلاج الرطوبة التي يحدث منها النسيان ، ان تجفّف بالادهان المسخّنة المحلّلة ، وشرب ايارج فيقرا ، وجوارش البلاذُر ، فانهُ خاصٌ بالنفع لهذه العلّة ، والمعجونات الحارّة ، والزنجبيل المربّى ، وحبّ الصبر (هو حبّ الرشاد) ، وحبّ المستكي الصفراء ، والبيادُريطوس ، والسعوط بالشيلثا ، واستعمال الحقن الباردة . ودهن الرأس بالاشياء الحارّة مثل دهن الورد المضروب بخلّ خمر ، وعصير الفودج ، او شيء من الجندبادستر . ويجتنب الالبان والسمك وكلّ باردٍ رطبٍ .

ه

وأمّا الكابوس : فهو منذرٌ بالصرع ، وحدوثهُ من كثرة طعامٍ باردٍ وغليظٍ بطيء الانهضام ، يتصاعد منهُ بخارٌ غليظٌ باردٌ يملأ الدماغ فيمنع القوى والاعصاب من افعالها فتعجز الحركة على النائم الى ان ينحلّ ذلك البخار .

وعلاج ذلك : قطعُ الاغذية الغليظة الباردة واخراج الفضلات بالاسهال والتهوُّع .

ه

وأمّا السُّبات : فيحدث من بخارٍ حارٍ رطبٍ ، وتكثر احلام صاحبهِ في نومهِ . وينتبه بفزعٍ ، ويسترخي لحيتهُ الى اسفل .

وعلاج ذلك : ان يُدهن الرأس بدهن الورد ، او بدهن البابونج المضروب بخلّ خمر ، ويُسقى صاحبهُ ما يُحلّل الفضلات من الرأس .

ه

وأمّا السدَر والدوار : فيحدثان من خلطٍ حارٍ ، ويرتقي الى الدماغ بخارهُ .

وعلاج ذلك : فصدُ القيفال والعرقين اللذين وراء الأُذنين ، ويستفّ في كلّ يوم على الريق ، من الكندر الذكر والخردل والفلفل ، من كلّ واحدٍ وزن درهمين ، ويشربُ ايضاً الخيارشنبر وطبيخ الانيسون والبيادريطس وايارج فيقرا .

ه

وأمّا السهر : فيكون من يبس الدماغ من بخارٍ حارٍ يابسٍ يجفّفهُ .

وعلاجهُ : ترطيب الدماغ بدهن البنفسج والنيلوفر ، ودهن حبّ القرع والسعوط بماء في لبن جارية ، وحبّ الماء الفاتر الذي قد طُبخ فيه بنفسج وورد ولينوفر وقشور الخشخاش وبزر الخس ، على الرأس ، فتنقص الاخلاط التي يرقى بخارها اليه من المعدة .

وأمّا الزكام : فانهُ ثلاثة اصناف ، يحدث اذا اصاب البدَن بردٌ ، ولا سيّما عقب العَرَق والدف. ، فينفض المسام ويحصر البخار ويمنعهُ من التنفّس والخروج ، فيرتقي الى حجاب الدماغ فينشف . واحدى علاماته انهُ ينحدر الى الانف .

وعلاجهُ : فصدُ القيفال وشرب ماء الشعير المطبوخ معهُ الخشخاش ، ودهن حَبّ القرع الحلو مع بنفسج مربّى ، او مع شراب البنفسج ، او مع شراب الخشخاش ، او مثقال من دهن اللوز ، وأكلُ البقلة اليانيّة والماش والشعير المقشور والقرع والاطربيّة (atropa) واستعمال التطول بالرمّان الاملس ، ومص قصب السكّر . ويجتنب الاشياء الحارّة ، ويأخذ الخشخاش بما. الرمّان الاملس وفانيد خزائني ، ودهن الورد ودهن حَبّ القرع .

الباب التاسع عشر : في علل اليرقان (الريقان)

يحدث الريقان من المِرَّة الصفرا. ، انها اذا كثرت فاضت على الكبد وغيّرت لونها الى الصفراء واضعفتها وتفرقت في سائر البدَن ممتزجةً بالدم . فان عفنت واكدرت انتابت الحمّى صاحبها واصفرّ لونهُ .

وان سبب هيجان الصفرا. وغلبتها ، تناول الاغذية المفرطة الحرارة كالتوابل الحارّة ، مثل الفلفل والخردل والزنجبيل والثوم او شرب ادوية حارّة .

وعلامتها : انك ترى في بول صاحبها شبه الطين الاحمر والزنجفر مختلطاً بالصفرا. ، وعليه زَبَد اصفر . ويصيب صاحبها عطش وورَمٌ وطعم مرارة في فمه وسهر وتقلُّ عندهُ شهوة الطعام . فان صعدت المِرَّة الصفرا. الى الرأس ، امسى الما. ابيض . وان طرأ الريقان العليل قبل اليوم السابع من ابتدا. علته ورافقتهُ الحُمى فلا يسلم من التلف ، وان طرأ الريقان بعد اليوم السابع كان صاحبهُ شبيهاً بالبحران ، وتلك علامة محمودة .

وعلاجهُ : فصدُ الباسليق من اليد اليمنى ، وتسهيل المِرَّة الصفرا. بما. اللبلاب ، وما. الرمّان ، وماء الهندبا. ، والاكشوث ، وعنب الثعلب ، والبنفسج اليابس ، والاجاص ، والتمر هندي . وان زادت حرارة الحمّى ، لا ينبغي ان يُسقى الاهليلج ، بل يُسقى ما. الشعير والطباشير ، ويُغذّى بالقرع والماش والعَدَس ولبّ الشعير ولبّ الخيار . وان تحسّن وسكنت الحمّى في آخر الامر مخيض البقر .

باب منهاج الدكان

حرف الالف

المعنا في توطئة هذا المقال الى باب كتاب « منهاج الدكان » لابو المني ، ابن العطّار ، ابن ابو نصّار ، ابن حافظ ، المعروف بالكاهن العطّار الاسرائيلي الهاروني ، المثبت في هذا المخطوط الطبي الذي نحن بصدده ، صفحة ٢٣٣ ، المتضمّن تفسير بعض اسماء حشائش وادوية غريبة ، وهو يبتدئ بحرف الالف ، واننا ننقل عن باب منهاج الدكان هذا ، ما استطعنا قراءته من اسماء النباتات وتفسيرها :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اذناب الخيل : هي لحية التيس او ذَنَب الفرس .

اطريون : فقّوس الحمار . . .

بو علي : خس الحمار .

اطريلال : قال في اختبارات البديعي : انهُ رجل الطير ، ورجل الغراب ، وجوز الشياطين . الماهية من منهاج الدكان : الاطريلال ، هو نوع من انواع الجذر ، حبّهُ يشبه حبة اليانسون في طعمهِ حدة ومرارة . يُستعمل في ادوية البرص ويُعرف برجل الغراب . قال في . . . شرح الموجز : الاطريلال هو اسم . . . رجل الطير ، وهذا النبات يُعرف بالديار المصرية برجل الغراب . وهو يشبه النبت في ساقه وقامته واصله ، غير ان النبت زهرها اصفر ، وهذا النبات زهره ايض وينعقد حبًّا على هيئة القدح .

الاغيلك : لغة اهل دمشق . يسمى عود الريح ، اجل ، قال في الاختبارات البديعي : هو الاجل .

احريص : يقال له مشبرع ، هو الزعفران .

احان : قالوا هو نشاء الحنطة .

اخيوس اخريوس : قال بعضهم الحنطة لا الورق ، تنبت في الصحراء ، والمحقق انهُ نبات يقرب الماء الجاري ، ثمره اسود وصغير وزهره ايض .

ادخر : يقال لهُ تبن مكّة .

اداد : يقال لهُ الاشخيص .

ادزناس : يقال لهُ قاقياء (عصاه) .

حوط ياه حولشاني : هو بخور مريم .

اذريون : قال صاحب اختبارات البديعي ، يقال لهُ ازركون ؛ وعلى قول صاحب الجامع ، انهُ نوعٌ من الاقحوان (على الاصح) . وقال بعضهم : اذريون . نوعٌ من الرياحين البرّية يدخل في ادوية القلب .

آذان الفار : ويقال لهُ . ابا غنس وسسق وريحان داود ، وسيف غبوب ، ومغفر ورد كوش ، وزبل خوش . وبالفارسي : مرزنكوش . وباليوناني : مروس اقطي . الماهية : هو المردكوش (marjolaine)

عين الهدهد : من كتاب الاختبارات البديعية اسم نبات بافريقية : آذان النار .

آذان الارنب : يقال لهُ آذان النزال، وهو نوعٌ من لسان الجمل .

آذان الفيل : قيل انهُ القلقاس . وقيل : انهُ اللوف الكبير . وهذا هو الاصح .

آذان التيس : قال صاحب الاختبارات البديعية : هوقوصولدون ، وهو نوع من حي العالم .

آذان الديب : قال صاحب الاختبارات هو البوخير .

ارزٌ : قال صاحب الاختبارات ، اجوده الجوهري . وبالفارسي : برنج .

اريديك : هو دواء يشبه البصل المشقوق ، ويطلى به البواسير .

ارغوني : قال صاحب الاختبارات ، انهُ نباتٌ يُشبهُ الخشخاش ، ولونهُ بلون شقائق النعمان .

ارجوان : قال هو زهر احمر . وبالفارسي يقال لهُ ارغوان . يؤكل زهرهُ .

الماهية من منهاج الدكان : ارنب بري اجودهُ المائل الى سواد .

اجاذ : قال انهُ لوف البري ارسطولوخيا (aristoloche) قال صاحب الاختبارات البديعية : ارسطولوقيا ، هو الزراوند الطويل .

اشنة : من كتاب الاختبارات البديعية . يقال لها شيبة العجوز ، تنبت قشور على شجر الصنوبر والجوز والبلوط .

اشخيص : من كتاب الاختبارات البديعية، هو نوعٌ من الماريون . وقيل انهُ اللوف .

اشنان : من كتاب الاختبارات البديعية : الحرض . هو الغاسول والقلي .

اصابع صفر : من كتاب الاختبارات البديعية ، يقال لهُ : اصابع مريم واصابع عايته . والماهية من منهاج البيان : ورس كركم ، عقدهُ صفراء .

اصابع هرمس : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو تفاح السورنجان (Colchique) .

اصابع العذرا : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو بزاز الحماره . نوعٌ من العنب .

اصابع الفتيان : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو اصابع الفتيات .

اصفر : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو اصل الكبر .

اصطفين : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو الجزر .

اصطرك : من كتاب الاختبارات ، صمغهُ بلون العناب ، احمر مائل الى السواد . وهو نوعٌ من الميعة وصمغهُ من حجيرة الروم . وقال جالينوس وغيرهُ مثل ما قال انهُ صمغ الزيتون وهو المحقق

اضراس الكلب : من الاختبارات البديعية ، يقال لهُ : بسفايج .

اطريه : من منهاج البيان ، هو الفطير ، يتخذ من العجين القوي العجن الذي يعمل كالسيور ويجعل في الماء ويطبخ بلحم جمال او بغير لحم .

اغرسطس : من كتاب الاختبارات البديعية، هو النيل .

افتيمون : من كتاب الاختبارات البديعية ، هو زهرٌ وقضبان .

افيون : من شرح الموجز ، وهو عصارة الخشخاش .

افسنتين : من كتاب الاختبارات البديعية ، يقال له : خطرق ، وهو نوعٌ من البرنجاسف زهره يشبه الاقحوان ، وهو الشيبة .

الجزء الاول

من تكملة تاريخ الطبرى محمد بن جرير

رحمه الله

كتبه

محمد بن عبد الملك الهمداني

من الايام المقتدرية الى البيعة الامامية المستظهرة بالله

سلام الله عليه ورضوانه

عني بتحقيقه وضبط نصوصه وتعليق حواشيه

عن المخطوطة الفريدة في مكتبة باريس الاهلية

البرت يوسف كنعان

خريج معهد الاداب الشرقية ، بجامعة القديس يوسف

تمهيد

يعود الفضل الاول في بعث هذا السفر الفريد ، وهو الجزء الاول من تكملة تاريخ الطبري ، لعبد الملك الهمداني ، الى حضرة الاستاذ المحقق البحاثة المدقق حبيب زيات . فهو – رحمه الله[1] – حبب الي ذلك وعهد الي ان اقوم به ومهد لي بارشاداته ، قبل ان قبضه الله الى رحمته ، فاحتديت بهديه ما وسعني الجهد ، وقمت بالمهمة ما وسعت الطاقة وتناوله علمي ، فاستوى لي ما يراه القاري في هذه التعليقات ، فانا اشكر لحضرة الاستاذ حبيب هذه الثقة الغالية التي وكلني بها ، فانها جميل قمين بالذكر والشكر الجزيلين .

والى مجلة المشرق الغراء ، بشخص مديرها الفاضل العالم الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي ، الذي تفضل وافسح لهذه التكملة ان تقف في صف ما في المشرق من روائع خالدات .

والى معلمي الذي افاض علي من علمه الغزير ، رئيس الجامعة اللبنانية ، فؤاد افرام البستاني ، ما فتح امامي مصاريع التحقيق لما كان عمدتي في ما كان يعترضني من عقبات .

الى هؤلاء الافاضل ، اتقدم بواجب الشكر اعترافاً بالفضل واشهاراً للجميل .

---

١) توفاه الله الى رحمته في اول شباط سنة ١٩٥٤ .

وصف المخطوطة الخارجي

– اسمها تكلة تاريخ الطبري – اسم مؤلفها محمد بن عبـد الملك الهمداني (بالدال المهملة)
– تشتمل ، كما يقول مؤلفها في صدرها ، من الايام المقتدرية ، الى البيعة الامامية المستظهرة بالله .
قلت ، ولم يعرف منها الا هذا الجزء وهو الاول ، والباقي لم يزل في خزانة الضياع .

– انتهت الى خزانة باريس الاهلية من مراكش بواسطة الاستاذ المستشرق Bienand ، ورقمها
فيها اليوم Arabe 1469 – وصف هذا الجزء منفهد فهرست المكتبة الاهلية في باريس للمخطوطات
العربية . ج.١ الصفحة ٢٨٢ وهو الاستاذ M. le Baron de Slane قال :– انها ملحق بالطبري ،
مؤلفها ابو الحسن ابن عبد الملك الهمداني المتوفى عام ٥٢١ ه. وهي تبدأ بخلافة المقتدر وتنتهي عام
٤٨٦ بخلافة المستظهر ، وهذا هو الجزء الاول وينتهي عام ٣٦٧ . عدد اوراقها ١٥٤ . وفي الصفحة
١٩ سطراً ؛ قلت واري هذا الوصف منقولاً عما كتب على الصفحة الاولى من المخطوطة – قاعدة الخط
مغربية سهلة – فيها بعض اماكن بياض دلت عليها حيثما عرفت .

– جاء في فهرست مخطوطات القسم العربي من مكتبة باريس . ان هـذا المخطوط من تراث القرن
السابع عشر ، ولو القينا نظرة عجلى على اساليب الانشاء والترسل في ذلك العصر لالفينا الكتابة فيـه
هزيلة الاسلوب غالبة عليها الامانة في بعض الحروف ، حتى لنستطيع القول انها من الركاكة في الحد
الادنى . واليك وصف اسلوب الناسخ في مخطوطتنا الفريدة هذه .

ا – تخفيف الهمزة الى ياء اذا وقعت وسطاً ، كقوله في قبائل ، فضائل ، وثلاثمائة ، فانـه
يكتبها قبايل ، فضايل ، ثلاثماية .

ب – واذا وردت الهمزة في الكلم مضاعفة ، كما في آل ، قرآن ، كآبـة ، كتبها : ءال ،
قرءان ، كئابة .

ج – واذا وقعت الالف مقصورة في آخر الكلم ، حسبما تقتضيه شروط الصرف . فالناسخ يجري
فيها على سياق واحد في الغالب ، فهو يكتب استدعى ، مضى ، ادعى ، نئى . جرى ورأى استدعا .
مضا . ادعا . نئا . جرا ورءا .

د – والتاء المربوطة هي في اسلوب الناسخ في بعض الكلمات مبسوطة كما في مرآة فهي مرءات .

ه – نقطتا الياء في الحرف في ، وكلمة ابي ساقطتان في الغالب الاعم .

و – وكاني بالكاتب ، يكتب كما يلفظ فهو يقول في حجفلة حجفة – اما اسلوبي حيال اسلوب
الناسخ ، فلم يتعد التصويبات مشار اليها بالهوامش ، وقد اجتهدت ان احتفظ بالاصل كما هو ، ولم
اتجاوزه في شيء .

بعض مصادر التكملة وموارد اخبارها

– اذا تصفح متصفح هذا الجزء الوحيد من تكلة تاريخ الطبري ، وقع امامـه جلة من اسماء
الكتب التي اعتمدها كما اعتمد قبله الطبري جلة من المصادر كانت موارد ما فيه من اخبار .

ولو وصلتنا هذه التكملة كاملة ، لوضحت امامنا اصولها اكثر ، فهي في هـذا الجزء غير بالغة

البروز ، ولكنها تدل على ان الهمداني كان جماعة اخبار ومحقق حوادث واليك بعض ما وجدته مذكوراً من اسماء الكتب في هذا الجزء :

١ : رسائل ابي اسحاق الصابي – ٢ : الامتاع والمؤانسة للتوحيدي – ٣ : يتيمة الدهر للثعالبي : – ٤ : جامع التواريخ للقاضي التنوخي – ٥ : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – ٦ : تاريخ الصولي – ٧ : كتاب الزهرة للاصفهاني – ٨ : كتاب الفقهاء للشيرازي – ٩ : تاريخ الوزراء للصابي – ١٠ : تاريخ ابن سنان – ١١ : الجمهرة لابن دريد – ١٢ : ويروي عن ابيه .

صاحب التكملة في كتب الاصول

اسمه : اتفقت بالاجماع الاصول التي ترجمت لصاحب التكملة هـذا هو ان اسمه محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهمذاني (بالذال) الفرضي ، وكنيته ابو الحسن .

نسبته : اما نسبته الى همدان ، فقد انقسموا فريقين ، ففريق يقول انه الهمذاني (بالذال) منهم ابن الجوزي في المنتظم ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وابن الاثير في الكامل . والفريق الاخر وعلى رأسهم بروكلمان : وماسينيون وحاجي خليفة في كشف الظنون ، وحبيب زيات و Slane فانهم يقولون الهمداني (بالدال) المهملة .

علمه : قال ابن الجوزي في المنتظم ٨/١٠ انه من اصحاب التاريخ . واولاد المحدثين والائمة .

وقال ابن الاثير ٣٢٥/٨ انه صاحب التاريخ .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٨/١٢ انه صاحب التاريخ من بيت الحديث .

وفاته — قبره

اجمعت المصادر التي ذكرته ان وفاته كانت في شوال سنة ٥٢١ وقبر الى جنب ابيه عند قبر ابي العباس بن سريج .

التكملة بين الاصول

اعتمدت التكملة في تحقيق جملة من كتب الاصول – فقد اعتمدها المستشرق H. F. Amedroz في تحقيقه لتجارب الامم وفي تحقيقه لكتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء للصابي المطبوع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ – وكذلك الاستاذ لويس ماسينيون في جمعه لديوان الحلاج الذي نشره في المجلة الاسيوية في باريس سنة ١٩٣١ – وكذلك اعتمد التكملة في تصحيح الكامل الشيخ عبد الوهاب النجار وقد تم طبعه سنة ١٣٤٨ . والجدير بالذكر ان حضرة المصحح يذكر وفاة الهمداني في اخبار سنة ٥٢١ ولا يعلق على ذكره ان التكملة هي له :– والاستاذ العلامة حبيب زيات دلنـا عليها ، وكان قد طالعها في خزانة باريس ؛ وكتب الينا ان نعمل عـلى اخراجها مضافة الى ما في خزانة المشرق من مشرقيات روائع .

والتكملة هذه من الاصول المعتمدة في عرض الصراع العنيف الذي كانت اعاصيره تدور حول الخلافة ومطـامع الاتراك وانخذال العنصر العربي ، وكيف كان يطوح بالرؤوس الى خزانة الرؤوس . . .

اسلوب التأليف

سلك الهمداني في تأليفه سلوك معلمه الطبري ؛ مسلك التاريخ الحولي – اسلوب الهمداني في سرد الاخبار . اسلوب سهل التعبير ؛ لا حشو فيه ولا زخرفة تعلوه ؛ لذلك جاءت جمله الاخبارية قصيرة بخلاف جملة ابن الاثير وابن مسكويه واضرابهما . – ما اقرب جملة ابن مسكويه الى جملة الهمداني ؛ كأنهما قطرتان من نبع واحد ، ولم اجد بين المورخين من يماثله بعد ابن مسكويه الا المنتظم لابن الجوزي ، فانه كذلك قريب من قريب . – الهمداني لا يغالي في سرد الحوادث ، اي انه لا يثقلها بعصبية اقليمية او دينية ليبالغ في تأثيرها بين الناس شأن ابن الاثير في الكامل والسيوطي في تاريخ الخلفاء . ولا يحوم حول ما يسمى بال Originalty في اخبار الناس الخاصة والعامة كالمسعودي في مروج الذهب . – وانك لتجد اكثر اخبار هذه التكلة – الجزء الاول هذا – مبثوثة في عدة كتب الفت بعدها كالكامل ، وتاريخ الخميس وتاريخ ابن الوردي وتواريخ ابي الفدا والسيوطي والقرماني ومن لف لفهم . ولكنك تجد في هذه التكلة بالاضافة الى التاريخ ، الادب . فان الهمداني يتبسط في اخبار ادباء من عصره ، فقد اسهب في اخبار الحلاج والاصبهاني صاحب كتاب الزهرة والزجاج والمتنبي والمهلبي الوزير ؛ واورد نتفاً من اشعار ابن الحجاج والسري الرفاء وابي فراس الحمداني وغير هؤلاء ، مما يدل على ان في نفسه نفحة من الادب زكية .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله[1] وسلم

اما بعد الحمد لله الذي وفقنا لهدايته . ووهب لنا التمسك بشريعته . والصلاة على نبيه محمد الذي اختاره لرسالته . وفضله بنبوته . صلى الله عليه وعلى آله[2] وصحابته . والدعاء لمن الدنيا مهناة[3] بصادقة سلطانه والفضايل مستفيدة من تيامن احسانه . والدهر مفتخر بحصول عنانه في يديه . ومثوله[4] في جملة العبيد لديه . سيدنا ومولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين . لا زال سلطانه باذخ المكان . راسخ الاركان . وايامه رفيعة العماد . منيعة البلاد . ليورخ من مناقبها ما لا تتعلق النجوم باذياله . وتقصر عن الزمان عن شماله .

فان علم التاريخ رغب في الاطلاع عليه سادة الامم والقبايل . واهل المحامد والفضايل . الائمة من ولد العباس رضوان الله عليهم . وهم الاسرة الطاهرة . والدوحة الزاهرة . هداة[5] الاعلام . وشموس الاسلام . وكانوا اكثر

١) في الاصل واله .
٢) في الاصل اله .
٣) في الاصل مهنات .
٤) في الاصل ومتوله .
٥) في الاصل هدات .

الخلق رواية لمن تقدمهم . واثار من كان قبلهم . فما كان في ذلك من استقامة في الاحوال كان بالنعم مذكرًا . وما شاهدوا فيــه من الاختلال كان منبها ومنذرا .

وقد روي ان رجلا سال سعيد بن المسيب رحمة الله عليه فقــال : رايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي (؟) فقال له . يا هذا ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا فمن كان على خير بشره وامره بالزيادة ومن كان على شر حذره وامره بالتوبة .

والاطلاع في اخبار الناس مرآة[1] الناظر تصدق عن المحاسن والمقابح . ويهذب ذوى البصاير والقرايح . وبها يذكر الله تعالى[2] من عباده ما يراه اهلا لذكره . ومستوجبا لكريم ثوابه واجره .

هذا المنصور رضي الله عنه وهو باذل الاية . وكافل الامة قال لاصحابه الملوك اربعة معاوية وكفاه زيادة[3] وعبد الملك وكفاه حجــاجا وهشام وكفاه مواليه وانا ولا كافي لي . واجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفــة اخبارهم .

وهذا المهدى رحمةالله عليه لما حج في سنة ستين ومائة (٧٧٦) جعل ينظر الى بناء الوليد بن عبد الملك واخبر اصحابه بسيرته في بنايه وان الناس لهجوا في ايامه بالبنا.[4] وشرح لهم امور بني امية حتى اخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام حين انكر عليه الاسراف في ثمن عمامته فقال له : انت ابتعت جارية باضعاف ذلك لاخس اطرافك فما تنكر من ابتياعي هذه لاكرم اطرافي .

واخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : لو كنت في قتلة الحسين بن علي عليهما السلام ثم امرت بدخول الجنة لم افعل حيا . ان تقع عيني في عين محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا المهدي رضوان الله عليه اخبر عن السندى بن شاهك قال : كنت

---

١) في الاصل مرءات

٢) في الاصل تعلى

٣) كذا في الاصل ولعله يريد زياد بن ابيه الذي الحقه معاوية بنسبه كما هو مشهور

٤) في الاصل بالبنا

معه بجرجان[١] فسمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى (كذا) فامر باحضاره فقلت له : ما اشبه قصة هذا الجاني[٢] بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك فقال: وما ذاك . فقلت :

خرج سليمان في متزه له مع حرمه فسمع صوت رجـل يتغنى فدعا صاحب شرطته وقال علي بصاحب الصوت . فاتى به فقال له : ما حملك على الغنا.[٣] وانت على القرب مني وبجانب حرمي اما علمت ان الفرس يصهل فتستغاي[٤] له الرماك[٥] وان الحمار ليشر فتودق له الاتن وان البيس[٦] ليهب فتزعج له الغنم وان الرجل ليغني فتغتلم[٧] المرأة[٨] يا غلام جبه فجبه .

فلما كان في العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المنزل فذكر الرجل وما صنع به فقال لصاحب شرطته : علي بالرجل الذي جببته ان كان حيا فاتاه به فقال له : اما بعت فوفيناك واما وهبت فكافيناك . فما دعاه الرجل الا باسمه وقال: يا سليمان قطعت نسلي وذهبت بما. وجهي وحرمتي لذتي ثم تقول اما بعت واما وهبت لا والله حتى اقف بين يدي الله عز وجل. فقال الهادي لصاحب الشرطة لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض اسفاره وقد نزل الثلج فاذاه فقال له بعض اصحابه الى متى سهرك يا امير المومنين فقال اسكت ، للرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الاغنام.

وقد روى قطن بن وهب عن ابيه ان عمر بن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه اجتاز في بعض اسفاره على صاحب غنم فقال (كذا) يا ذا الرجل ان كل راع مسؤول عن رعيته واني رايت في المكان الفلاني عشبا امثل من موضعك. ثم اثنى على عمر رضي الله عنه وذكر سيرته يقول الشاعر فيه :

١) في الاصل بجرجان
٢) في الاصل الجاني
٣) في الاصل الغنا
٤) كذا في الاصل ولعله فتشناي . من شنى الرجل تشنية : بال تقطيرا (اقرب الموارد ١ : ٥٩٨)
٥) في الاصل الرمال
٦) كذا في الاصل ولعله يريد التيس
٧) في الاصل تغلم ، واغتلم غلب شهوة
٨) في الاصل المزاة

غضبت لغضبتك النواطع والقنا لما غضبت لنصرة الاسلام
ناموا الى كنف لعدلك واسع وسهرت تحرس غفلة النوام

ولو تتبعت امثال هذا لاطلت . ولم ارَ اجمعَ لهذا العلم من كتاب محمد ابن جرير الطبري فرأيت ان اضيف اليه مجموعا عولت فيــه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي والتنوخي والخطيب ابي بكر احمد ابن ثابت المحدث وابي اسحاق الصابي واولاده وابن سنان وغير هؤلا . . واضفت الى ذلك ما حفظته من شعر الشعرا وحكايات العلما . تشهد بالحال . واختصرته بجهدي ولخصته بحسب طاقتي واقتصرت فيه على الامور المشهورة . والاحوال السايرة المأثورة . وختمته ببيعة سيدنا ومولانا الامام المستظهر بالله امير المومنين الذي قضى[1] حق الله في بريته وارتسم امره في رعيتــه . فمن نظر في فضايله داوى فكره العليل . وشحذ طبعه الكليل . وما من احد اوتي ذخيرة تحصيل وبصيرة رأي اصيل يبدع في تدوين مناقبه . ولا يغرب في اثبات فضايله . ومن قصر في جمعها فله في انعام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن الم التقريع[2] وثقته بفصح الناظر تغني عن التبذل والمعاذير . فالرغبة الى الله تعالى[3] في ان يمد (كذا) ظلال ايامه التي بها اعتدل المايل وارتدع الجاهل وامن السابل وقصر المتطاول ، وان يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عضدا ينو[4] بقوتها وبدا يسطو[5] ببسطتها وان يبلغه منه قاصية الايثار . وينيله منــه غاية الاختيار . وتبديد اعدايه تحت الذلة والصغار . والخيبة والخسار . لا يعتصمون بعصمة الا اباح الله حوزتها ولا يتخذون بفرقة الا شتت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الامام المستظهر بالله امير المومنين رضوان الله عليه وعلى ابايه[6] الطاهرين وابنايه الاكرمين علم انهــا تاتي بما لم يقرع الاسماع من قبلها . ولا عثر في السير بمثلها . وتحقق انها ابعد مجدا . وان كانت اقرب عهدا . وارفع عمادا . وان كانت احدث ميلادا . فحفظ الله على الدنيا سياسته . وعلى اهليها حسن رافته . حتى تضع له الدنيا خدودها

١) في الاصل قضا
٢) في الاصل التمريع
٣) في الاصل تعلى
٤) في الاصل كذا
٥) في الاصل يسطوا
٦) في الاصل ءابايه وابنايه

ضارعة. وتستجب[1] لامره سامعه طايعة. انه ولي ذلك والقادر عليه بمنه ولطفه.

ولما ختم ابن جرير تاريخه* سنة اثنين وثلاثماية (٩١٤) وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر بالله رضي الله عنه. واشار الى الامير اشارة خفية. رايت ان ابتدي بخلافته ووقت بيعته وبالله التوفيق.

(خلافة المقتدر بالله)[2]

مدة خلافة المقتدر بالله ابي الفضل جعفر ابن المعتضد بالله، اربعة وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام ومولده لثمان ($\frac{٧}{٩}$) بقين من شهر رمضان سنة اثنين وثمانين ومايتين (٨٩٥) ولم يل الخلافة اصغر سنا منه[3].

وليها وسنه ثلاث عشرة سنه وشهر واحد وعشرون يوما. بويع[4] له لما مات المكتفي[5] بالله، ابو احمد العباس بن الحسن، وكان قد مال الى تقرير الامر لعبدالله بن المعتز بمشورة ابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح. فثنى رايه عن ذلك ابن الفرات. وقال ان ابن المعتز يخبر نعم اصحاب السلطان ويعرف اسرارهم وذخايرهم، وقد خالط الناس وفهم امورهم، فعينه ممتدة الى ما في ايديهم. وان كان جعفر بن المعتضد بالله صغيرا. فانت تدبره، فقرر ذلك في نفسه.

ولما مات المكتفي بالله[6]، انفذ الوزير العباس بن الحسين، بصافي الحرمي الى دار ابن طاهر والمقتدر بالله بها فاحدره الى دار الخلافة. واجتازت[7]

---

١) في الاصل ويستجب

* افاض الاستاذ علي جواد في درسه الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ١ و٢

٢) هذا العنوان ليس مذكورا في الاصل، انما انزلناه تبيانا لابتداء الموضوع كما هو في الاصول المعروفة

٣) كتب هذا المقطع في الاصل بحروف اكبر تمييزا لها كعنوان

٤) كذا في الاصل، والصواب بايع، اذ المبايع له ابو احمد العباس بن الحسن

٥) نسبه في الكامل ٧/ ١٠١ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٥٠ وفي صلة عريب ١٤ وله ترجمة في المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٦٧ وابن الطقطقي في الفخري ١٩١ وغيرها من الاصول الاسلامية وكلها معروف

٦) توفي المكتفي سنة ٢٩٥ هـ زبدة الحلب ١/ ٩٢ وابن الاثير ٦/ ١١٨. انظر تجارب الامم ٧ : ٥/ ٥٧ والطبري ١٣/ ٢٠٦ وصلة الطبري لعريب ١٢.

٧) في الاصل واحتازت

الحراقة[١] على دار الوزير . فامر الوزير غلمانه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيه . فظن صافي ان ذلك لتغير راي فيه . فجرد سيفه على الملاح وامره ان لا يعرج على مكان غير دار الخلافة[٢] .

وبويع حينئذ وصلى صلاة الاستخارة واطال الدعا . وكان العباس ابن الحسن قد عول على ان ينصب في الخلافة ابا عبدالله بن المعتمد على الله او ابا الخير بن المتوكل على الله فماتا مختلسين .

سنة ست وتسعين ومايتين

قد ذكرت ميل ابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان (٢٩٦) الى ابن المعتز . فلما لم يجد عند الوزير ما يريده عدل الى الحسين بن حمدان فاشار عليه بالمعاضدة على فسخ[٣] امر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز . وبادر الحسين[٤] ابن حمدان الى الوزير العباس بن الحسين وقد ركب من داره بدرب[٥] عمار عند الثريا الى بستانه المعروف ببستان الورد عند مقسم الما .[٦] ، فاعترضه بالسيف فقتله وقتل معه فاتكا المتضدى ، وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة اجرا . الخيل ، فسمع الضجة ، فبادر الى الدار . وكان الحسين قد قصد للفتك به ، واغلقت الابواب دونه ، فانصرف الى المخرم وجلس في دار سليمان بن وهب ، وعبر اليه ابن[٧] المعتز وكان نزل بدار على الصراة وحضر ارباب الدولة من الكتاب والقواد والقضاة[٨] فبايعوه ولقبوه[٩] المرتضى بالله .

واستخفى ابن الفرات . واستوزر ابن المعتز ابن الجراح . ومضى[١٠] ابن

---

١) الحرّاقة ، ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر ج حراقات اقرب الموارد ١ /١٨٣ . وراجع ، زيات ، حبيب في معجم المراكب والسفن في الأسلام المشرق ٤٣ /٣٢١ وما بعدها

٢) قال في الصلة ص ١٦ وكانت البيعة للمقتدر في القصر المعروف بالحسني

٣) في الاصل فسح

٤ - ٤) في الكامل ٦ /١٩ وفي تحفة الامراء للصابي في اكثر من صفحة الحسن وقد تقدم هذا في الصفحة السابقة

٥) في الاصل بدرب

٦) في الاصل الما

٧) في الاصل بن

٨) في الاصل القضات

٩) في الاصل ولقبوه

١٠) في الاصل ومضا

حمدان الى دار الخلافة فقابله[1] الخدم والغلمان على سورها ودفعوه .

وكان مع المقتدر بالله غريب الخال[2] ، ومونس الخادم الذي لقبه بالمظفر . ومونس الخازن

ولما جن الليل[3] مضى[4] ابن حمدان باهله وماله واصعد الى الموصل . واصعد غريب الخال ومونس المظفر في الزبازب الى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده واستجار بابن الجصاص .

واستتر علي[5] بن عيسى وابن الجراح عند بقلي ؟ فاخرجها العامة وسبوهما وسلموهما الى خادم اجتاز[6] بهما فحملها على بغل .

وقتل مونس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير علي بن عيسى وابن عبدون (؟) والقاضي محمد بن خلف بن وكيع .

وانفذ المقتدر بالله مونسا الخازن لطلب ابن الفرات وكان قد استتر عند جيرانه فكتموه امره فحلف لهم ان السلطان يريد ان يستوزره ، فاظهروه وحملوه الى الخليفة ، فولاه وزارته .

ونم خادم[7] لابن الجصاص بخبر ابن المعتز الى صافي الحرمي فكبس عليه واخذه واخذ ابن الجصاص معه ، فصودر على اموال جمة . وسال ابن الفرات فيه .

واستنقذ ابن الفرات علي[8] بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي وابن عبدون . ونفى[9] ابن عبدون الى الاهواز . ونفى[10] عليا بن عيسى الى واسط . فلما حصلا بالموضعين قرر سوسن مع المقتدر بالله احضار ابن عبدون وتوليته الوزارة .

فلما حصل بواسط بلغ ذلك ابن الفرات فاغرى[11] المقتدر سوسن حتى قتله ،

---

١) في الكامل ٦ / ١٢١ فقاتله

٢) في الكامل ٦ / ١٢١ غريب الخال ، بخاء معجمة . وهو الصواب

٣) في الاصل اليل

٤) في الاصل مضا

٥) في الاصل على

٦) في الاصل جم

٧) ساه في الكامل ٦ / ١٢٢ سوسن

٨) في الاصل فكس

٩) في الاصل على

١٠) في الاصل ونفا

١١) في الاصل فاغرا

وانفذ الى عبدون من صادره واعتقله ، وكتب علي بن عيسى الى ابن الفرات يسأله[١] ابعاده الى مكة ليزول[٢] عنه التهم ففعل وسار اليها على طريق البصرة وظهر موت ابن المعتز[٣] فسلم الى اهله ميتا[٤] .

وكان ابن الجراح مستترا وعزم ابن الفرات على التوصل الى الصفح عنه . واتاه رجل برقعته ، فامره بالاستتار حتى يدبر طريق العفو عن جرمه العظيم ، واعلمه ان صافي الحرمي يعاديه فلم يصبر ابن[٥] الجراح ، فتتبعت امراة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فاخذ وحمل الى مونس فقتله .

واتى ابن الفرات رجل فاخبره انه يعرف مكانه ، فقال ان كان هذا صحيحا فلك الف دينار ، والا عوقبت لكذبك الف سوط . فرضي وامر ابن الفرات حاجبا له ($\frac{١٠}{٨}$) بمراسلته ليمد عن المكان الذي هو فيه مستتر .

فلما علم انه قد تركه ، ومضى[٦] الى غيره انفذ بالساعي به مع صاحب الشرطة ، فلم يجدوه . فامر ابن الفرات بضرب الساعي مايتي سوط واشهاره والندا على نفسه هذا جزاء من يسعى[٧] بالباطل . ثم امر له بمايتي دينار ونفاه الى البصرة سرا وقال لو لم افعل هذا به سعى بي الى الخليفة بانني توانيت في امره .

واما ابو عمر القاضي فسأل[٨] فيه ابوه يوسف بن يعقوب القاضي ، فاحترم لكبر سنه ، وادى عنه مايه الف دينار على ان يلازم منزله .

وانفذ الخليفة ، بالقسم بن سيما[٩] وابي الهيجاء[١٠] بن حمدان[١١] لمحاربة اخيه

---

١) في الاصل يسئله

٢) كذا في الاصل والصواب تزول

٣) ترجم له في المنتظم ٦ / ٨٤ والصولي في الاوراق : اشعار اولاد الخلفاء ص ١٠٧ ولعبدالعزيز سيد الاهل كتاب فيه طبع في بيروت سنة ١٩٥١ والاسحاقي في اخبار الاول ٩٧

٤) خبر موته تنوع ، راجع بشأنه الكامل ٦ / ١٢٢ وصلة عريب ٢٠ وفي تجارب الامم ٦ / ٨ . وفي المنتظم ٦ / ٨٤

٥) في الاصل بن

٦) في الاصل ومضا

٧) في الاصل يسعا

٨) كذا في الاصل والصواب فسُئل

٩) في الاصل سيا

١٠) نسبه في الكامل ٦/١٣٥ ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان

١١) في الاصل احمدان

الحسين بن حمدان فهزمها ودبر ابن الفرات حتى كتب له امانا وولاه قم. انتهى.

وفي هذه السنة، قلد يوسف ابن ابي الساج اعمال اذربيجان[١] وارمينية، على ان يحمل بعد اعطاء الجند والنفقات ماية وعشرين الف دينار في السنة.

وقدم بارس غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان في اربعة الاف تركيا مفارقا لصاحبه، فقلد ديار[٢] ربيعة.

وكان للوزير العباس بن الحسين ابن كنيته ابو جعفر واسمه محمد فمضى[٣] بعد قتل ابيه الى بخارا، واقام عند الملوك السامانية، ومن شعره

نبن اصبحت منبوذا باطراف خراسان
وبجفوا نبت عن لذة التنغيص اجفاني[٤]
ومحمولا على الصعبة من اعراض سلطان
(١١/٨) ومخصوصا بحرمان من الاعيان اعياني
ومكلوما باظفار ومكدوما باسنان
وملقى[٥] بين اخفاف واظلاف توطاني
ومن دنى الى حق[٦] هو عني عطفه ثاني
سوى انى ارى في الفضل فردا ليس لي ثاني
كان المجد اذ اكشفه عني كان غطاني
ساسترفد صبري انه من خير اعواني
واستنجد عزمي انه والحزم سيان
وانضو الهم من قلبي وان انضيت جثماني
وانجو انتجاء ان قضاء الله نجاني
الى ارضي التي ارضى وترضيني وترضاني
فان سامني الله وبالصنع تولاني
واوطاني اوطاني واعطاني اعطاني
واخلى ذرعي الدهر وخلاني وخلاني
فاني لا اجد الود ما عاد الجديدان

١) في الاصل اذرسجان
٢) في الاصل دينار
٣) في الاصل فضا
٤) في الاصل اجنان
٥) في الاصل وملقا
٦) كذا في الاصل ولم اهتد الى صوابه

الى الغربة حتى تغرب الشمس مع[١] بشرفان
فان غدت لها يوما فسجاني فسجاني
وللموت الوحي الاحمر القاني القاني

وقال بعض الشعراء في العباس بن الحسين (١٢/٩) وقد ساء خلفه بعلو سنه

يا ابا احمد لا تحسن بايامك ظنا
فاحذر[٢] الدهر فكم اهلك املاكا فافنى[٣]
كم راينا من وزير صار في الاجداث رهنا
اين من كنت تراهم درجوا قرنا فقرنا
فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسنا
ربما امسى[٤] بعزل من باصباح يجنى[٥]
وقبيح[٦] بعطاع الامر الا يتاني[٧]
اترك الناس واياك فيهم نتمنى[٨]

قال جحظة[٩] اضقت مرة اضاقة شديدة ، فجلست مع ملاح ، ومعي طنبوري ، وانحدرت حتى دار الوزارة بالمخرم ، والوزير اذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء متغيمة والستاير منصوبة والماء زايد على نيف وعشرين ذراعا ، فامرت الملاح ، فشد السميرية في الروشن وغنيته

علاني بجامة وبطاس قهوة من ذخاير الشماس
سقياني فقد صرفت صروف الدهر عني بدولة العباس
ملك ينثر الشبن من الدر بالفاظه على القرطاس

فامر لي فاصعدت وامر لي بالفي دينار

---

١) كذا في الاصل
٢) في الصلة ١٩ واحذر
٣) في الاصل فافنا وفي الصلة ١٩ وافنا
٤) في الاصل اما
٥) في الاصل يحنا
٦) في الاصل ومبيح
٧) في الاصل يتانا
٨) في الاصل نتمنا
٩) في الاصل جحضه

راجع في وصفها الزيات : حبيب في معجم المراكب والسفن في الاسلام : المشرق ٤٣/ ٣٢١

سنة سبع وتسعين ومايتين

(١٣/٩) فيها انفذ سبكرى[1] مقلد فارس مع كاتبه الفضل عبد الرحمن ابن جعفر الشيرازي ، طاهرا ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار . وكان قد اسرهما ، ثم عزم سبكرى على الخلاف فانفذ اليه ابن الفرات مونسا مصالحه على عشرة الاف[2] الف درهم ، فلم يرض بذلك ابن الفرات وانفذ اليه جيشا ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقعوا سبكرى على باب شيراز فهزموه الى سجستان ، فاسره احمد بن اسماعيل واسر معه بعض بني عمرو بن الليث وانفدهما الى بغداد .

وتوفى العبرتاني[3] بفارس ، فقلد مكانه عبدالله بن ابراهيم المسمعي .

وفيها غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف فحضر صبرها بني[4] بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها ام موسى .

سنة ثمان وتسعين ومايتين

فيها اعتل صافي الحُرمي[5] ، ووهب داره بقصر عيسى لغلامه قاسم ، وابراه من كل امر ، ومات فحمل الى ابن الفرات من ماله ماية وعشرون الف دينار وسبعماية منطقة ذهبا وفضة ، فحملها ابن الفرات الى المقتدر بالله فاقره مرتبة استاذه .

وولى غريب الخال ، ما كان يتقلده صافي من الثغور الشامية .

وفي هذه السنة ، مات المظفر بن حامد امير اليمن ، وحمل الى مكة (١٤/ب) فدفن بها . وكان ملاحظ قد انفذه الخليفة مددا فتولى مكانه .

وفي هذه السنة ، توفي[6] احمد بن ابي عوف ، وشارعه في الجانب الغربي

١) في الاصل سيكرى والتصويب عن الاصول المعروفة .
٢) في الاصل ١٠الاف
٣) الكامل ١٣٨/٦ قال وفي سنة٢٩٨حصلت وفاة العبرتاني وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٦ جعفر القرياني ، وفي تجارب الامم ٥ / ٢٠ العبرتاي
٤) في الاصل نبي والتصويب عن تجارب الامم ٥ / ٢٠
٥) في البداية والنهاية ١١ /١١٥ الحربي . وله ترجمة في المنتظم ٦ / ١٠٨
٦) في الاصل توفى .

معروف ، وكان احد العدول ، وتوفي[١] وسنه نيف وثمانون سنة .

وقال اصابني هم لم اعرف سببه في بعض الايام ، فخرجت الى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتاز بي ركابي ، ثم وقف في ظل[٢] شجرة ، فتقدمت له بما ياكله ، لانني رايته والجوع غالب عليه ، فاكل ثم نام . فاخذت الكيس الذي فيه كتبه ، فاذا فيه كتاب التجار من الرقة الى اصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يامرونهم بشرا.[٣] كل زيت بغداد ، ويخبرونهم انه معدوم عندهم. فبادرت وامرت وكلائي[٤] بابتياع ما يقدرون عليه من الزيت ، فابتيع الى اخر[٥] النهار بعشرة الاف[٦] دينار وكنت قد وعدت الركابي بدينارين ان اقام ليلته عندي ، ولم اعرفه السبب . ولم يبت ببغداد زيت لغيري . فلما اصبحت سرحت الركابي ، وانتشر الذين وصلت اليهم الكتب في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فاربحوني في كل درهم درهما . فعلمت انه انما كان خروجي الى بستاني لاحوز عشرة الاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة توفي محمد بن داود الاصبهاني الفقيه[٧] ، صاحب الكتاب المعروف بالزهرة[٨] .

حكى الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء عن القاضي ابي الطيب الطبري عن ابي العباس (ت ١٠) الخضري قال كنت جالسا عند ابن داود فاتته امراة فقالت ما تقول في رجل له زوجة لا هو ممسكها ، ولا

---

١) في الاصل توفى

٢) في الاصل ضل

٣) في الاصل بشرا

٤) في الاصل وكلاءي

٥) في الاصل ٠اخر

٦) في الاصل ٠الاف

٧) ورد في البداية والنهاية ١١ / ١١٠ وفاة محمد بن داود هذا في اخبار سنة ٢٩٧ ويقول المسعودي في مروج الذهب ٤/ ٢٢٥ ان وفاته كانت سنة ٢٩٦ وعريب في الصلة ٣٤ سنة ٢٩٧

٨) اقرأ عنه ، وعن كتابه هذا ، بابا مطولا من كتاب الحب العذري ، نشأته وتطوره لمؤلفه الاستاذ احمد عبد الستار الجوادي ص ٩٦ – ١٥٣ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٥٦ – ٢٦٣ ، وله ترجمة في مروج الذهب للمسعودي ٤/٢٢٥ .

هو مطلقها . فقال ابو بكر قد اختلف اهل العلم في ذلك ، فقال قايلون يونس[١] بالصبر والاحتساب، ويبعث على الطلب والاكتساب . وقايلون يونس[١] بالانفاق ، والا يحمل على الطلاق . فلم تفهم المراة ، فاعادت مسئلتها ، فقال : يا هذه ، قد اجبتك الى مسئلتك ، وارشدتك الى طلبتك ، ولست بسلطان فامضي ، ولا زوج فارضي ، ولا قاض فاقضي . فذهبت المراة ولم تعرف قوله .

ولما مات ابوه ، قال الشيخ ابو اسحاق في كتاب الفقها . كان يحضر مجلس داود اربعماية صاحب طيلسان . احتضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسالوه عن حد السكر ، فقال مبادرا حد السكر ان تعزب عنه الهموم ، وان يبوح من سره المكتوم ، فعلموا نجابته حينيذ[٢] .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولاجله صنف كتاب الزهرة . وكان محمد ابن جامع من احسن الناس ، واكثرهم مالا ، ولا يعرف معشوق كان ينفق الاموال على عاشق الا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب في تاريخه:[٣] وخرج ابن جامع من الحمام ، فاخذ المرآة[٤] فنظر الى وجهه ، فغطاه وركب الى ابن داود ، فلما رآه[٥] مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ، وخاف ان يكون قد دهته آفة[٦] فقال رايت وجهي في المرآة[٧] ، فغطيته واحببت ان لا يراه احد قبلك ، فغشي على محمد بن داود اه ❊

(١٦/١١) وحضر ابن داود وابن سريج[٨] مجلس ابي عمر القاضي ، فتكلما في مسئلة العود ، فقال ابن سريج عليك بكتاب الزهرة . فقال ابو[٩] داود ابكتاب الزهرة تعيرني وانا اقول فيه

١) في الاصل يونس
٢) وقال الذهبي في دول الاسلام ١/١٣٢ انه كان من اذكياء زمانه .
٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥ ٢٦٠
٤) في الاصل المرءات
٥) في الاصل رءاه
٦) في الاصل ءافة
٧) في الاصل المرءات
٨) في الاصل سريح
٩) كذا في الاصل ولعله يريد ابن

اكرر في روض المحاسن وجهه[١]
وامنع نفسي ان تنال المحرما[٢]
وينطق سري عن مترجم خاطري
فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج او علي مفخر بهذا القول وانا الذي اقول

وساهر بالنجم من خطابه[٣]
قد بت امنعه لذيذ سباته
ظنا[٤] لحسن حديثه وعتابه
واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود لابي عمر ايد الله القاضي ، قد اقر بالبيت وادعى البراءة ، فما توجيه . قال ابن سريج : من مذهبي ان المقر ، اذا اقر اقرارا وناطه بصفة، كان اقراره موكلا الى الصفة . فقال ابن داود للشافعي في هذه المسألة قولان، فقال ابن سريج فهذا القول الذي قلته اختياري الساعة .

سنة تسع وتسعين ومايتين

فيها قبض ابن الفرات[٥] ، وهتكت حرمه ، ونهبت دوره ودور اسبابه فكان صاحب الشرطة مونس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعة الاف فارس وراجل ، واذا كثر النهب وعظم الخطب (١٧/١١) يركب فيسكن المنتهبون عند ركوبه ، ويعودون الى النهب عند نزوله . ودام ذلك ثلاثة ايام بلياليها .

١) في الخطيب ، تاريخ بغداد ٥/٢٦١ مقلتي ولعله الاصوب
٢) في الخطيب تاريخ بغداد ٥/٢٦١ محرما
٣) في الاصل لحظانه .
٤) في الخطيب ، تاريخ بغداد ٥/٢٦١ ضنا
٥) نسبه في المنتظم ٦/١٠٩ وصلة عريب ٢٦ هو علي بن محمد بن الفرات

وتقلد بعده ابو علي محمد بن عُبيد بن يحيى[١] ابن خاقان الوزارة . وكان ابو علي[٢] يتقلد ديوان الضياع بعد وفاة ابيه في وزارة الحسن بن مخلد .

وكانت ام موسى القهرمانية تعنى بابني ابي[٣] البغل . فولى ابا الحسن منهما اصبهان ، وولى الاخر الصلح والمبارك .

وكان ابن الفرات قد نفى[٤] ابا الهيثم العباس بن ثوابه الى الموصل[٥] لقرابته من ابن عبدون ، فاستدعاه ابن الخاقاني وقلده مصادرة بني الفرات ، فاسرف في المكروه بهم وغلب على الاحوال .

وكان في احوال الخاقاني تناقض ، وكان يتقرب الى العامة ، فانحدر يوما في زبزبه الى دار السلطان ، فرأى[٦] جماعة من الملاحين يصلون على دجلة ، فصعد وصلى معهم .

وولى ابنه عَرض الكتب على الخليفة[٧] ، وكان مُدمنا للشرب ، ففسدت الامور بذلك . وكان اولاده وكتابه مرتفقين من العمال بما يولونهم به الولايات . ثم يصرفونهم اذا راوا بطيئا . فاجتمع بحلوان ، في خان بها ، سبعة عمال اولاهم في عشرين يوما ، ماء الكوفة . وكان اذا ساله انسان حاجة قال نعم وكرامة ودق صدره . وكتب الى بعض العمال « الزم وفقك الله المنهاج ، واحذر عواقب الاعوجاج ، واحمل ما امكن من الدجاج » . فحمل ($\frac{١٨}{١٢}$) العامل دجاجا كثيرا ، وقال هذا دجاج وفره بركة[٨] السجع .

سنة ثلاثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، فقصر واعتذر . فعزم المقتدر بالله على رد ابن الفرات ، فاشار مونس ان يولي علي بن عيسى ، وذكر ديانته وثقته

---

١) في الاصل يحيا

٢) نسبه في الكامل ١٣٩/٦ : ابو علي محمد بن يحيى بن عُبيد

٣) في الاصل ابى

٤) في الاصل نفا

٥) في الاصل تكررت الى الموصل

٦) في الاصل فرءا

٧) اسهب في تجارب الامم ٢٣/٥ في خبر هذه الوظيفة لابن الفرات هذا

٨) في الاصل بركه

وقال يقبح ان يعلم الناس ان الضرورة قادت الى ابن الفرات للطمع في ماله . فامر المقتدر الخاقاني ان يكاتب علي بن عيسى بالحضور ، واظهر له الايثار لاستنابته له ، فكان الخاقاني يقول قد استدعيت علي بن عيسى لينوب عن عبدالله ابني في الدواوين. ثم ركب الى دار السلطان فقبض عليه وعلى اسبابه .

سنة احدى وثلاثمائة

قدم فيها علي بن عيسى من مكة ، فقلده المقتدر وزارته وخلع عليه ، وسلم الخاقاني اليه ، فصادره واسبابه مصادرة قريبة ، وصان حرم الخاقاني .

واعتمد على علي بن عيسى ما اشتهر عنه من افاضة المعروف وعمارة الثغور والجوامع والمارستانات في سائر الاوقات ، ورد المظالم بها . وكتب في ذلك كتابا اوله بسم الله الرحمن الرحيم[1] ، سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين[2] قبل النوروز من مظلمته ، ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ، ان تعتمد في كشف حاله على اوثق ثقاتك ، واصدق كفاتك ، حتى يصح لك امره ، فتزيل الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الانصاف موضعه ، وتحتسب (١٩/١٢) من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه ، وتستوفي[3] الخراج بعده من غير محاباة[4] للاقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رسم لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ، ويكون العدل به على الرعية كاملا ، وللانصاف لجميعهم شاملا ان شاء الله .

وساس علي بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة التي عمرت البلاد حتى قال له ابن الفرات لما ناظره قد اسقطت من مال امير المومنين خمسماية الف دينار في السنة . فقال لم استكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن امير المومنين من الاوزار ، لانني حططت المكس بمكة ، والتكملة[5] بفارس ، وجباية الخمور بديار ربيعة ، ولكن[6] انظر الى نفقاتي[7] ونفقاتك ، وضياعي وضياعك ، فاسكته .

١) في الاصل ارحمن ارحيم

٢) في الاصل المظلومين ، ثم ضرب عليها وكتب المتظلمين كما هي

٣) في الاصل وتستوفى

٤) في الاصل محابات

٥) كذا في الاصل وفي تجارب ٥/٢٨ قال : وكتب باسقاط التكملة بفارس

٦) في الاصل ولاكن

٧) في الاصل نفقاتي

وزادت في ايامه العماره وتضاعفت الزراعة، حين كتب اليه عامله ان قوما[١] بباادوريا لا يودون الخراج ، فان امرت عاقبناهم . فكتب اليـه ان الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع من ادا.[٢] الدين غير الملازمة ، فلا يتعد[٣] ذاك الى غيره والسلام .

ومما استحسن من افعال الخاقاني بعد عزله ، ان قوما زوروا عليه باطلاقات ومساحات ، فانفذ بها علي بن عيسى يسأله عنها ليمضي منهـا ما اعترف به ، فصادفه الرسول يصلي . فلما راى[٤] ابنه يتامل التوقيعات ، قطع صلاته وقال هذه توقيعاتي ، صحيحة ، والوزير يرى رايه فيمضي ما آثر[٥] منها ويعرض على ما احب منهـا . والتفت الى ابنه حين خرج (٢٠/١٣) الرسول فقال اردت ان نتبغض الى الناس فنكون السبب في رد ما تضمنتـه ويتنزه علي ابن عيسى[٦] من ذلك ، فلِمَ لا نتحبب بالاعتراف بها ، فان امضاها حمدنا وان ردها عذرنا[٧] .

وقصد القواد علي بن عيسى باسقاطه[٨] الزيادات التي زادهـا ابن الفرات ووقعوا فيه وثلبوه .

وفي هذه السنة ، خلعَ على الامير ابي العباس بن المقتدر ، وهو الذي ولي الخلافة ولقب بالراضي ، واستخلف له مونس .

وفيها انفذ علي بن احمد الراسبي[٩] ، الحسين بن منصور الحلاج . وقد قبض عليه بالسوس ، فشهر على جمل ببغداد ، وصلب وهو حي . وظهر عنه بانه ادعى[١٠] انه الله .

---

١) وصفهم الصابي في تحفة الامرا ٣٤٦٠١

٢) في الاصل ادا

٣) في الاصل يتمدا وأمل الصواب كما هو في تحفة الامرا ٣٤٦ تتعد

٤) في الاصل ر١٠

٥) في الاصل ١٠ثر

٦) في الاصل عسى

٧) راجع بهذا الشأن الكامل ١/٦ ١٤ وتجارب الامم ٣١/٥

٨) في الاصل باسقاصه

٩) كذا في الاصل وفي تجارب الامم ٥٣/٥ الراسبي

١٠) في الاصل ادعا

ومات الرابسي ، بعد قليل ، فاخذ السلطان من ماله الف الف دينار .

وفيها ورد الخبر بان اسماعيل بن احمد صاحب خراسان قتله غلمانه على شاطئ نهر بلخ ، وقام ابنه ابو الحسن نصر[١] مقامه . وانفذ اليه الخليفة عهده .

وفيها ورد الخبر بان خادما صقلابيا لابي سعيد الجنابي[٢] قتله وخرج فلم يزل يستدعي قايدا قايدا ويقتله حتى قتل جماعة[٣] ، ففطن به النساء . فصحن بالامر ، فقام ابو طاهر سليمان بن الحسن مقام ابيه .

واتى القرامطه في هذه السنة البصرة[٤] في ثلاثين فارسا والناس في صلاة الجمعة ، فقتلوا الموكلين بالباب ومن خرج اليهم من المطوعة . وبلغ الخبر امير البصرة محمد بن اسحاق بن يندا جيق[٥] فغلق الابواب[٦]

سنة اثنين وثلاثمائة $\frac{٢١}{١٣}$

ورد فيها كتاب ابي الحسن نصر بن احمد صاحب خراسان بانه واقع عمه اسحاق واسره ه .

وفي هذه السنة ، خرج مونس الى مصر ، وضم اليه علي بن عيسى اخاه عبد الرحمان ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقعه مونس ، فانهزم من بين يديه .

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن اصحاب النسب انه عبيدالله بن عبدالله بن سالم من اهل عسكر مكرم ، وجده سالم ، قتله المهدي ، رضوان الله عليه على الزندقة .

وانفذ ابا عبد الله الصوفي الى المغرب ، فارى الناس زهدا وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله ابن الاغلب ، واتاه عبيد الله ، فقال الى هذا ادعوكم .

١) في تكامل ٦/١٤٠ ابو الحسن نصري بن احمد

٢) كذا في الاصل عبالي والتصويب عن المنتظم ٦/١٢٤ وتجارب الامم ٥/٣٣ والذهبي في دول الاسلام ١/١٣٤

٣) قال الذهبي في دول الاسلام ١/١٣٤ وفيها (اي سنة ٣٠١) قتل ابو سعيد الجنابي راس القرامطة ، قتله مملوك له صقلبي راوده في الحمام ، ثم خرج فاستدعى قائدا من اصحاب الجنابي فقال السيد طلبك فلما دخل قتله ، وخرج فطلب آخر فقتله ، حتى قتل اربعة ففتح النساء واخذ المملوك فقتل اه . وفي المنتظم ٦/١٢١ ما يشبه هذه القصة

٤) في تجارب الامم ٥/٣٣ باب البصرة

٥) كذا في الاصل وفي الكامل ٦/١٤٠ وتجارب الامم ٥/٣٣ كنداجيق

٦) ورد هذا الخبر في الكامل في جملة اخبار سنة ٢٩٩ ه .

فلما اظهر عبيدالله شرب الخمر تبرا الصرفي منه، فدسّ عليه عبيدالله من قتله، وملك بلاد المغرب، فهزمه مونس، وتصدق المقتدر بالله عند هزيمته باموال كثيرة.

وفي هذه السنة، صودر ابن الجصاص، قال الصولي وجـد له بداره بسوق يحيى[1] خمساية سفط من متاع مصر، ووجد فيهـا جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير، واخذ منه الف الف دينار[2].

قال الصولي وحضرت مجلسا جرى فيه بين ابن الجصاص وابراهيم بن احمد المادراني خلف، فقال ابراهيم. ماية الف دينار من مالي صدقة لقد ابطلت في الذي حكيته عني، فقال ابن الجصاص قفيز دنانير من مالي صدقة ($\frac{٣٢}{١٤}$) انني صادق وانك مبطل، فقال ابن المادراني. من جهلك انك لا تعلم ان مايه الف اكثر من قفيز، فانصرفت الى ابي بكر بن ابي حامد فاخبرته، فقال: نعتبر هذا. فاحضر كليجة[4]، فملاها دنانير، ثم وزنها، فكانت اربعة الاف، فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال المادراني.

وكان ابن الجصاص قد انفذ له من مصر ماية عدل خيشا، في كل عدل الف دينار، فاخذت ايام نكبته وتركت بحالها، ولما اطلق سال فيهـا فردت عليه فاخذ المال منها، وكان اذا ضاق صدره اخرج جوهرا يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلعب به، فلما قبض عليه، وكبست داره، كان الجوهر في حجره، فرمى[5] به الى البستان، فوقع بين شجره، فلما اطلق فتش عليه في البستان وقد جف نبته وشجره وهو بحاله.

وفي هذه السنة، ختن اولاد الخليفة[6]، ونثر عليهم خمسة الاف دينار، ومايةالف درهم. وبلغت نفقة الطهر[7] ستماية الف دينار. وادخلوا الى المكتب، وكان مودبهم ابو اسحاق ابرهيم بن السري الزجاج. (له صلة)

---

١) في الاصل يحيا

٢) في الكامل ١٤٨/٦ وتجارب الامم ٣٥/٥ وصلة عريب ٣٣ وصف لهذه الثروة

٣) في صلة عريب ٣٤ وفي بعض المصادر الاخرى المادرائي

٤) قال الجوهري في الصحاح ١٦١/١ الكيلجة، مكيال والجمع كيالج وكيالجة

٥) في الاصل فرما

٦) البداية والنهاية ١٢٢/١١ والمنتظم ١٢٧/٦ قال: وفيهـا ختن المقتدر خمسة من اولاده فنزم على ختانهم ستماية الف دينار

٧) في الاصل الظهر

كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين

تأليف الامام العارف ابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (تابع)
رحمه الله

نشره لاول مرة عن نسخة يتيمة
الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

باب معرفة الاصل الذي يتفرع منه جماع الخير

سال سايل عن باب معرفة الاصل الذي يتفرع منه جماع الخير قال أخبرني عن الاشيا التي يتفرع من معرفتها جماع الخير (٥٣) وتجري بها المنافع ويتصلح بها الاعمال من بعد اليقين بالله تعالى فقال اعلم ان اصول الاشيا التي منها يتفرع جماع الخير وتجرى بها المنافع وتصح عليها الاعمال من بعد اليقين ، معرفة النعم والعمل باداء الشكر وان يصح عندك ان جماع الخير مواهب من الله تعالى وهو تاسيس العفو وهو من طريق الرضا وان جميع الشر من المعاصي عقوبة وهو من طريق الخذلان وهو علامة السخط ، فاذا عرفت ذلك كثرت حسناتك وقلت سياتك ان شا الله لانك اذا عرفت ان الاحسان نعمة ومواهب منه بادرت في الشكر واستقللت اكثر شكرك عند اصغر نعمه عندك فجريت في ميدان الزياده من الخير وطمعت في العفو والرضا واذا عرفت ان الاساة منك خذلان منه اياك وانه من طريق السخط فرغت الى التضرع والاستكانة فبادرت بالتوبة واستحييت منها تعرف من كثير احسانه ان تتضرع له بقلبك استكانة مرادك الاحسان جبرا ثم التمست لطيف الشكر على انتقالك عن الاساة ثم الشكر على تحويلك الى الاحسان (٥٤) فاذا انت في جميع احوالك زايد شاكر لم تعجزك معرفة الاحسان من اين فشكرت ولا معرفة الاساة من اين فاستغفرت فهذا اصل يتفرع منه فنون الخير وتعلق به جماع ابواب الشر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

باب الاستدراج

وساله فقال متى يكون العبد كثير الاساة غير راجع عنها وهو لا يعلم .

قال اذا كان عمياً عن عيوب نفسه كان كما وصفت وهو لا يعلم قال ومتى يكون مصراً عليها وهو يعلم قال اذا عرف عيوب نفسه فعرفها فلم وهو لا ينزع عنها ، كان مصراً على الذنوب وهو يعلم ، فمتى يكون مفتوناً تائباً وهو يعلم ، قال حين عرف عيوب نفسه فعرفها فلم يرض بها ونازعته نفسه اليها فجاهدها فغلبها وغلبته كان كذلك وهو يعلم قلت فمتى يكون محسناً وهو لا يعلم قال فانه اذا اشتد خوفه مما تقدم من الإساءة ظن ان لا يقبل منه معها احسان ويخاف على احسانه ان يكون اساءة فانه يكون حينئذ محسناً تائباً وهو لا يعلم لغلبة الخوف عليه قلت فمتى يكون تائباً (٦٢) وهو يعلم ، قال فانه اذا كان لا يعرف عيوب نفسه فعرفها فانتقل عنها كان تائباً وهو يعلم ، قلت فمتى يكون مستدرجاً وهو لا يعلم ، قال اذا عرف عيوب نفسه فعرفها ولم ينتقل عنها فزيد في بصيرته وفي الحجة الظاهرة واعجب بعلمه وقوي على عبادته فهو مستدرج وهو لا يعلم قلت فمتى يكون مستدرجاً وهو يعلم قال هذا محال لان المستدرج ما لم يتبين له ما هو فيه لا يعلم من اين استدرج ، فاذا عرف وعلم فقد اريد به خير لانه استبان عيباً كان عنده حسناً فلما عرف وعرف فراجع وخضع وتضرع فقبل واستنقذ من طريق الاستدراج وهو العابد المضيع الشكر . والاستدراج اسم لمعنيين فمنى استدراج عقوبة يرجى منه الانابة واستدراج سخط لا انابة فيه ولا رجوع عنه واستدراج كل عبد على مقدار بغيته فمنهم من يستدرج في الدنو من الملك والحظوة عنده ، ومنهم التاجر يستدرج في التوسع في تجارته ، ومنهم العامة تستدرج في الاهل والولد والناشئة والتبع في الدنيا ووطأ عقبه ومنهم (٦٢) من يستدرج بعلمه اذا طلب ان يكرم عليه ويعظم ويسمع قوله وذلك حظه من علمه وفيه استدراجه ، والعابد يستدرج بالزيادة في بصيرته وجميع من ذكرنا من المستدرجين لا يخلون من العجب والريا كل مزين له ما هو فيه لا يرى الا انه مقبول منه احسانه وقد عمي عن فتنة الاستدراج ومنهم من ينبه فينتبه فيراجع الانابة ويتفرغ للاستكانة ومنهم من يعمل على ذلك الى حضور الاجل يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه فهذه فتنة الاستدراج وقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات

بل لا يشعرون وهذه فتنة الاستدراج قال وجعلت له مالا ممدودًا وبنين شهودًا فهذه فتنة من الاستدراج ، والمستدرج مفتون لا يشعر بفتنته مزين له ذلك ، مستحسن ما فيه هو طالب للزيادة منه وهو لا يعلم فاحذروا فتنة الاستدراج اعاذنا الله واياكم منها فان للاستدراج عقوبة للمضيعين شكر النعم .
وسألت متى (٢٢) يكون الرجل غير موقن وهو لا يعلم ، قال اذا كان فيه اعمال ظاهرها اعمال الموقنين وباطنها اعمال اهل الشك فهو يعمل في الظاهر باعمال الموقنين وباطنه مشتمل على تكذيب ظاهره وهو لا يعلم انه كذلك فهو حينئذ غير موقن ولا يشك انه موقن وذلك لان اعمال باطنه اولى من اعمال ظاهره ، ويحقق ذلك قول الحسن ان لك سريرة وعلانية فسريرتك اولى بك من علانيتك ، وسألت متى يكون الرجل غير موقن وهو يعلم ، قال اذا عرف فنون اليقين واشكاله واعمال اهل الشك واشكاله فراى ان باطنه مشتمل على اعمال اهل الشك الزم نفسه انها غير موقنه ولم يلتفت الى ظاهر اعمالها ، يحقق ذلك قول الحسن لقد وارت الارض اقواما لو رايتموهم قلتم ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ، وسألت متى يالفه اليقين وهو لا يعلم ، قال اذا عرف اضداد اليقين فنفر منها وعرف باطن اعمال الموقنين فسكن اليها وهو مستوحش من جميع اعماله لما دخله من رعب اعمال اهل التكذيب ، فهو مشغول بما قد راعه من (٨٢) اقامته على اعمال اضداد اليقين ولا يبعد هذا من ان يثبت فيه اليقين وهو لا يعلم ، قلت فمتى يكون موقنا وهو يعلم ، قال اذا عرف باطن اعمال اضداد اليقين وظاهرها فجانبها سرًا وجهرًا فبلغ معرفته كان موقنا وهو يعلم ، فاذا فتن او زل او حاد عن الطريق راجع من قريب فعاود طريق اليقين بالتوبة والندم قلت فما بال الموقنين يدينون قال لمعرفتهم الله تفضله عليهم واحسانه اليهم عند اسائتهم الى انفسهم ، فتجدد عندهم النعم ويتنقلوا ويستقبلوا بالشكر فيرتقوا بذلك الى اعلى درجاتهم . واعلم ان للموقن علامة واضحة يعرفها وذلك ان الموقن تعظم عنده الذنوب والخطا والزلل وان كانت مغفورة له لغفلته عنها وهجوم ابليس عليه فيها وطمع النفس فيها هو اعظم منها ، واصغر ذنوب العبد عند الموقن كبيرة يظن ان الله عز وجل ماقت عليها وساخط عليه فيها وانه مسلوب بها ما انعم الله عليه من نعمه لعظم خطر صغير العهد عنده فاذا كان

العبد كذلك كان موقنا وهو يعلم . . قلت فمتى يكون الرجل معجباً (٨٢) وهو يعلم قال هذه مسالة تلحق بجميع المستدرجين مما وصفنا، فالملوك يعجبون بملكهم والتبع يعجبون بحظوتهم ودنوهم من ملكهم والتجار يعجبون بما بسط لهم من الدنيا والعامة يعجبون بما اوتوا من الاموال والاولاد والعلما يعجبون بما بسط لهم واعطوا من علمهم والقرا يعجبون بما نالوا من نسكهم وسمتهم والعباد يعجبون بما قووا عليه من عباداتهم فليس من هذه الاصناف صنف الا ومنه العجب عند تضييع الشكر وليس منهم صنف الا والريا فيه ثابت وليس منهم صنف الا وهو يحب التعظيم والمحمدة عند من هو دونه ويخرج ذلك كله من التحير فهذا فنونه فاذا ثبت التحير في القلب ثبتت فتونه جميعا فالتحير اصل يتفرع منه جماع الشر من الغضب والطمع والعجب وحب التعظيم والرياسة ومنه السفه والنزق والطيش والعجلة والحرص والشرة والمكر والخديعة والجريرة والغش والخلابة والتكبر والكذب والغيبة والقسوة والغلظة والشح والجفا وقلة الحيا مع جميع فنون الشر فاذا ثبت التواضع (٩٢) في القلب ثبت معه جماع الخير من الرقة والرافة والرحمة والاستكانة والتورع والرضا والتوكل وحسن الظن وشدة الحيا وانقطاع الطمع واحتمال النفس وسلامة الصدر وبذل المعروف والتشاغل بالنفس والمبادرة بالخير والانتقال عن الشر، كل امرى على قدر ما فيه من التركيب يكون فعله على قدر ذلك وجزاوه على قدر ذلك وان كنت تسأل عن العجب الذي يلحق باصحاب الاعمال من العباد فسأخبرك بعظيم فتنتهم وبليتهم فتوقها واحذرها واستعن بالله تعالى فانه ليس شي اعجب الى عدو الله تعالى من فتنة العابد لان فتن اهل الدنيا مكشوفة بطلبهم الدنيا فالناس قد عرفوها منهم فمنهم من يحتملها وهو يعلم انه مفتون بها، فاما فتنة العابد فاعظمها فتنة واشدها صرعة لانه قد ترك عمارة الدنيا وجد في طلب الاخرة وكابد المفاوز والعقاب وجاهد نفسه على ترك الدنيا بمعرفة واقبل على طلب الاخرة ايثارا لها بالتصديق وحسن الاراده غير ان الله تعالى يمتحن هذا الخلق في كل احوالهم في تمسكهم بالدنيا وفي (٩٣) تركهم لها وفي طلبهم الاخرة وجعل في كل نوع من ذلك مؤونة من الصبر ووعد ابليس وعدا فهو منجزه له الي يوم القيامة بان اسكنه وذريته صدور بني آدم يجرون منهم مجرى الدم فذلك المطيع والعاصي وانبيايه واوليايه

جاهد في عطبه وهو متيقن انه عدو ويكره مع ذلك مفارقته او هل سمعت او هل رأيت من يدعي انه مسجون يكره ان يراح ويخرج عنه من سجنه لعمري انه من احب مفارقة صاحب يكره فراقه انه لنعم الصاحب وان دعواه له عدو لباطل ولعمري انه احب المقام في سجن وهو يكره الخروج منه (١٢) انه لفي غبطة وسرور وان دعواه انه في سجن لباطل ولكن العقول تتفاضل وتتغاير والتقصير في شكر نعم العقول ظاهر، فاذا كان المطيع غير عالم بما يكره من الطاعة في عبادته ولا عارف بكايدة عدوه فيستصغر الخاوقين وتكون نفسه عنده انه لا عدل لها في الانفس زكاة وطيباً ولعلها اخبث الانفس وانتنها رائحة. واسقطها من عين باريها ، فكل ما موّلت له نفسه من عمل فاحتملت لصاحبها مع مُساعدته اياها وشدة رضاه عنها مع نحول الجسم وطول السهر والصبر على ظاهر العبادة ما فتن به التولي واستمالت به الموهين من العقلاء والطالبين درج الطاعات، فامتد لها الذكر فامتنعت فاحتجبت وتعظمت وتكبرت فلم يُوصل اليها الا في الحين ولم تبذل نفسها الا للخواص، فاذا وصلت الى هذه المرتبة وخليته الدنيا بصنوف زهرتها لاهلها وطرقت عظم العبادة استدراجاً وقته، استصغرت اعمال من كان قبلها من الصالحين وطعنت عليهم من جهة التقصير وهي عند نفسها ازهد واقوى على ما هي فيه من كثير منهم ، فاتى منه وهو لا يشعر وصرعه (١٢) عدوه من حيث لا يعلم فيا ويحها من نفس ما اشأمها واعطبها لمن لا يعرفها انه ليخيل الي انه لا يسلم منها من يعرفها فكيف من لا يعرفها وصاحب هذه الصفة التي وصفنا انه اتى من قلة معرفته بها فحاد عن طريق الشكر فليس العجب ممن لم يزن معرفتها كيف يُركب ولكن العجب ممن لم يزن معرفتها كيف يسلم .

باب الصمت ومخالفة الهوى وغير ذلك

قال بعض الحكماء. اني اعُدّ كلامي فيا لا بُدّ لي منه مُصيبةً واقعةً استعين بالله على السلامة منها واني لاعد صمتي عما لا يعنيني غنماً وحادث نعمه التمس الشكر عليها اذ علمت ان من وراء كل كلمة رقيباً عتيداً فأنزل ما اضطررت اليه من القول مصيبةً نازلةً وان ما كفيت من الكلام غنيمة

باردة . واعلم انك في زمان غلبة الهوى فيه على الاحمر والاسود على الجاهل والعالم بامور الدنيا والاخرة فلتعرفن نفسك منك انك لا تثبت لها عملا يساعديك على احتمال المونة فيه الا وهواها فيه سابق واعرفها انها ما احتملت لك من علم بعمل في طاعة او بصيرة بعيوب عمل في طاعة ان ذلك احتمال (١٣ٍ) فساد ومها تقدمت فيه من طريق هداها ان ذلك مردود عليها فاذا عرفت ذلك منك ييست من ان تثبت لها خيرًا ومها احتمله لك فالزمها اياه وسل الله العون عليها في اصلاح فساد اعمالها وليصح عندك انها لا تساعدك على طلب معرفة عيوبها الا وقد احتصنت من وراء ذلك داء هو اضر عليك من عيوب عملها فاذا عملت عملًا احتملت مونة فارجع الى الله تعالى بالشكر لتسخيرها لاحتمال ما كنت تستثقل منها واستغفر الله لها من سقم نيتها في ذلك العمل وان ظهر لك منها بكاء من خوف تدعيه فاتبع بكاها بكاء معرفة منك بقلة صدقها في بكاها فان ظهر تلك منها حزن عند ذكر الاخرة فاتبع حزنها حزنا معرفة منك بعظيم كذبها في حزنها ولكن ذلك بكا توجع القلب لعظيم مصيبتك في كذبها مصيبة نازلة بك في احوالها فانك عسيت ان صح لك من عملك شي او قبل منك شي ان يقبل منك استغفارك لها من سقم نيتها في عملها وبكاء معرفتك بعلة صدقها في بكاها وحزن معرفتك بعظيم كذبها في حزنها فاعلم اني انا طمعت لك في قبول (١٣ٌ) ذلك لانك عرفت الحق على نفسك لله تعالى فاقررت له على نفسك بالحق فكان لك في الحق حظ ونصيب وقد قيل لفضليم يومئذ من عرف الحق في ذلك الزمان فاقر به وقيل عارف الحق كقايله وقد يأتي على الناس زمان المقر فيهم يومئذ بالحق ناج وانك لما تبينت اعمالها وبكاها وحزنها ومعرفتها في مواطن الصبر على ما تصبر عليه الوالدان يظل ذلك كله فيعود جهلًا وعامت الذي ظهر منها من يحتملها وبكاها وحزنها كان منها على غير اصل من الصدق اذ كانت اللحظة والكلمة والشي اليسير يهدر ما اظهرت وتلحقه فشكرت الله على معرفتك بالحق واقرارك به على نفسك لله وسالته العون عليها وعلى عدوك لحسن موازرته اياك فانه شاكر وهب لك المعرفة ثم قبل منك اقرارك بما عرفك من الحق شكرًا يثيبك عليه في العاجل نورًا لحكمه في قلبك وجزيل الثواب في الاخرى انه شكور

حليم وبالحري ايضاً ان ينفي عن قلبك العجب بثبات خوف البلوي في نعمك كما ابتلي صاحب العمامة وكما ابتلي صديق بني اسرائيل والذي قال لا (١٤١) يغفر الله لك وهو ايضاً من طريق الاستدراج فيما اظن لاهل الدين ولعله يبتلي بالهوان فتجد ذلك في نفسك وتري انه صنع بك ما لم تكن اهله ولعلك تبلي الاخبار بالكرامة من الناس فتبله قلبك وتري في نفسك انه صنع بك ما كنت لذلك اهلاً ولان تكون نفسك عندك بانها في مثل حالها العذاب اولي بها . ثم يقول وان شا غفر لي فانه واسع المغفرة اولي بها ثم يقول وان ساعدتني بعض ذنوبي فنسأل الله الهنا وولانا ان يهدينا واياكم بالمعرفة الى تمعزتنها والعزم على خلافها . والعصمة من عدوها والتوبة من ذنوبها وان يدخلنا واياكم في سعة عفوه وطاعته ولا يكلنا واياكم اليها ولا الى احد سواه وان يستنقذنا واياكم من عاجل فتن الدنيا وآجل جميع اهوال الاخرة حتى يوصلنا واياكم بمنه وفضله الى رحمته انه فعال لما يريد وهو القريب المجيب .

باب علامة المرائي

قلت فمتى يكون مرائياً وهو لا يعلم؟ قال ان العبد لم يزل منذ هو ناش الى ان بلغ اشده طالباً للدنيا والاثرة لها في اعمال (١٤٢) الريا المحض ملوكها وسوقتها عقلاؤها وجهالها يتعاملون بالريا لا يتمنعون من ذلك . الملوك تعامل الملوك بالريا وتظهر بعضهم لبعض الاجلال وهو في الباطن يعمل على ان يجمع ملكه الى ملك نفسه والاتباع يظهر بعضهم للملوك الخضوع والاستكانة ويود السايس منهم انه يقدر على ان يصير هو الملك والملك هو السايس وكذلك العامة وكذلك التجار على هذا المعنى فكذلك الصناع فجميع اعمال طالبي الدنيا لا تتم الا بالريا فاذا ارتوي احدهم والريا فيه طباع فياتي يطلب الذين بتلك الطباع فاذا ارتفع الي العبادة وتعبد وذلك طباع فيه لا نعرفه من نفسه لغلبته عليه ومنشاه وفيه ويعرفه من نور الله الحكمة في قلوبهم فيهم يرون فعله فعل اهل الريا فمنهم من يمسك على معرفته بصاحبه وانه لو ابدي له عيوبه نفر منها وذب عن نفسه او ابطل ما ينسبه اليه فصار عدوًا مشاحناً . وقال يحسدني على ما اتاني الله من فضله من القوة على ديني او متزول متعسف مبتدع يطعن على

الكذب والكذب والصدق لا يتقاربان ولا يسكنان في وعاء واحد الا ان يغلب احدهما علي الاخره فينفي ضده فاذا عرف العبد ريب النفس فعرفها وكان طالباً للصدق فاولي الاشيا. به ان ينفى فنون الكذب عن قلبه بالجد والحرص وهو الشكر من العبد لحق هذه النعمة فاذا قصد قصدها بالبغضة لها نفرت عنه دواعي الكذب وفنونه وانما كان الله ذلك من العبد لماوجهتها علي قلبه فلما اظهر البغضة والاستثقال نفرت عنه غير بينة منه لطول صحتها ونشبت النفس بها لقربها من طباعها وشهوتها والعبد حريص علي التقى والنفس حريصة على الاستبقا طامعة في هلاك صاحبها من طول علاجه ليقيها من ارتجاع النفس (16٢) اياها فلما تيقن الصدق من العبد والجد في انفا. الكذب وفنونه فشرقت للعبد حلاوة قبوله فازداد العبد الي الصدق شوقاً وازداد الى الكذب مقتاً . وانما كان نفاد الصدق وفنونه من قلب العبد لغلبة الكذب وفنونه عليه فيتبين العبد بتشوق الصدق اليه ، ولما ثبت فيه ومنه اعمال الكذب فلم يفارقها بعد وازداد حرصاً الي حرصه طمعاً في اقامة الصدق فيه وانفاء الكذب عنه فالريا من اعمال الكذب والعجب من اعمال الكذب وحب الرياسة والمحمدة والتعظيم والتجبر من اعمال الكذب فمن دأب في نفي الكذب برى من الريا ومن العجب ومن جميع دواعي الحسد والشر واذا خلا من ذلك ثبت فيه الصدق بفنونه فان احببت ان تجعل الصدق في هذا الموضع هو اليقين بالاخرة وتصديقك بجميع ما فيها وصدقك في جميع اعمالها فمت ويصير الكذب الشك والتكذيب بالاخرة فتكون جميع اعمالك الظاهرة مثل دعواك الظاهرة فتكون اعمالاً كاذبة وجميع تفسير ما ورد تفسيره واجل في هذا الباب من طريق الصدق والكذب فان عرفت هذا الباب عرفت جميع الرتب وان (17٠) قويت علي العمل به قويت على دفع جميع ما يقال من اعمال الكذب والمؤونة من الله تعالي والعبد محمود على نعمة الاحسان والعون عليها من الله ومذموم علي الاساة ، والعاصم منها الله فالله مشكور علي جميع احوال بني ادم لانه ان احسن منهم محسن فنعمة الاحسان واقعة عليه ملتمسة منه الشكر وان امتنع عن الاساة فنعمة العصمة واقعة عليه ملتمسة منه الشكر وان تمادي في الاساة فنعمة التوبة واقعة عليه اذ كانت له مبسوطة غير ماخوذ عند اساته فمقطوع زايده والتوبة ملتمسة منه الشكر وهي اعظمها نعمة . قلت فمتى

يعلم انه يعلم قال اذا زيد في علمه فازداد به وجعاً علم انه يعلم لقوله من يزدد علما يزدد وجعاً فسمي ما يزداد به وجعاً علماً ، فاما وصل الي القلب وجع العلم علمت انك قد علمت . قلت فمتى يعلم انه لا يعلم قال اذا كثر نفاقه وكثر كلامه في فنون من العلم وانتشرت كتبه وازداد قلبه على ذلك غلظاً وقسوة حتى يعرفها هو من نفسه فقد علم انه لا يعلم وان كثر ذلك منه . قلت فمتى ينتفع بعلمه قال اذا كان (١٧) مطيعاً لعلمه متبعا دلالته ، قلت فمتى ينفعه علمه قال غدا اذا كان علي ما وصفنا ورجح به ميزانه انتفع بعلمه قلت وهل ينتفع بالعلم سواه قال اذا كان هو عاملا يعلم نفسه وعلم سواه نفعه تعليم غيره . قلت فمتى ينفع غيره علمه قال اذا كان هو عاملا فافاد علمه سواه فعمل به فحينئذ ينفعه عمل غيره. قلت فمتى يضر غيره علمه قال اذا ضيع هو شكر الله في علمه فعمل بخلاف علمه فتاسوا به في عمله وخالفوا ما استفادوا منه فكما ضيع العالم علمه ضر غيره علمه. قلت فمتى يضره علم غيره قال اذا كان هذا المستفيد ممن يضيع العمل بعلمه فتاسى به غيره كان قد ضره علم غيره . قلت وكيف يضره علم غيره والعلم نافع لكل من استفاده قال الا تعلم انك تاسيت بعلمه من اجل ما ظهر لك من علمه ولو كان جاهلا ما تاسيت بعلمه الا ترى انه ضرك علمه . فان قال فهل ينتفع بالمعرفة اذا كان مقصرا في العمل قال لمسألتك جوابان قال لان التقصير في العمل والمضيع للعمل لا يعني انه لم يبلغ الشك على قدر النعمة وهو يعمل بالدلالة غير ان عمله قليل (١٨) والتضييع للعمل ما كان منه من عمل وان كثر فهو ضايع لانه خلاف دلالة النعمة فذلك وان كثرت من صاحبه الاعمال فهي خفيفة الوزن لا وزن لها ، غير ان المعرفة نعمة اقبلت لاجتلاب الخير الي من اقبلت اليه مع قيام من اقبلت اليه بالشكر اذا تادي في الشر مع تضييع من اقبلت اليه بالشكر ، فليس احد قوي الا من طريق الشكر ولا ضعيف الا من تضييعه لان النعم سابقة من الله تعالى الى خلقه لان الله عز ذكره اوجب على نفسه لخلقه جميعاً الابتداء بالنعمة وهو اولي بالاحسان الي بريته وفرض عليها الشكر فرضاً ثم اوجب لهم عليه الزيادة منه امتناناً واوجب العقوبة علي من ضيع منهم شكره امتحانا فصفح عمن شا وعاقب من شا .

بحث تاريخي في كتاب التشمشت للطقس الماروني

للاباتي يوسف حبيقة اللبناني (†)

توطئة

ان للطيب الذكر الاباتي يوسف حبيقه الراهب اللبناني بحثاً تاريخياً قيّماً في كتاب «التشمشت» وهو مجموعة صلوات لبعض القديسين المشيد على اسمائهم كنائس في لبنان. وقد بلغ عدد تلك الصلوات مئتين واثنتين لم تُنشر بالطبع، منها ٤٧ صلاة يعرف مؤلفوها، و ٥٥ صلاة غير معروف من ألّفها. رأينا نشرها وتعليق بعض حواشٍ عليها، في مجلة «المشرق» الغراء لما فيها من معلومات وفوائد تاريخية، ملفتين النظر الى الاهتمام والعناية بحفظها حيث وُجدت، فلا تذهب طعمة العث وفريسة الاهمال.

وقد نشرنا له في «المشرق» – ايار – حزيران سنة ١٩٥٤ما انتقاه في الفرض الاسبوعي الماروني، وترجمه من الشهادات الصادعة ببراءة العذراء، الكلية قداستها، من دنس الخطية الاصلية بمناسبة سنتها المريمية ١٩٥٤.

الاب بطرس ساره اللبناني

كتاب التشمشت

مقدمة

من كتب الموارنة الطقسية كتاب «التشمشت» مرخّم «ܬܫܡܫܬܐ» السريانية وتفسيرها خدمة ورتبة صلوات القداس. ومعناها عامة كتاب الصلوات البيعيّة التي وضعت لاعياد بعض القديسين والتذكارات والاعياد السيدية، ولبعض الآحاد مما لم يطبع بعد، كما هو معروف عندنا في لبنان.

والتشمشت مجموعة كتاب ضخم للغاية لذلك قسم مجلدات يحتوي بعضها على الكثير من هذه الصلوات وبعضها يقتصر على القليل منها، بحسب غنى خزائن الكنائس او فقرها. ولاكثر تلك الصلوات نسخ في كنيسة حلب الكاتدرائية المارونية.

عبارات صلوات التشمشت في الغالب رشيقة منسجمة. ومعانيها رقيقة

مندمجة ، تبعث في النفوس هزة روحية تسمو بها الى الخالق وملاءه الاعلى تبارك وتعالى .

والتشمشت هو غير « الفنقيطين » الشتوي والصيفي المعروفين المطبوعين في رومية العظمى ، الاول سنة ١٦٥٦ ، والثاني سنة ١٦٦٥ وهو ايضاً غير الصلوات التي تقع في ايام الصوم المقدس وتسمّى « الكتاب الصيامي » الذي لم يزل خطاً الى اليوم . وغير كتاب « الحاش » لاسبوع الآلام المقدس الذي طبع في جونية « لبنان » سنة ١٩٠٢ ، بطبعة الارز لصاحبيها شهيدي الوطن المرحومين الشيخين الشقيقين فريد وفيليب الخازن .

اما زمان الابتداء بوضع صلوات كتاب « التشمشت » هذا ، وتأليفها ، فعريق في التقدّم جدا لسببين :

اولاً : ان مؤلف هذا الكتاب الثمين ومصنفه ومنسّقه ومنظّمه ، هو واحد فقط للادلّة الآتية :

١ً : وحدة انشائه

٢ً : ما ورد في مستهلّ اللحن الاول من صلاة مساء الاثنين منه وهذه ترجمته : « تعالوا اسمعوا فاقص عليكم ما فعلته بنت صهيون بفادي اسرائيل » .

٣ً : ما جاء في الوقفة الاولى من صلاة ليل الاثنين منه . وهذا تفسيره : « أجرِ الأنهر فيَّ ينبوعاً لانشد لك بالاناشيد المملوءة حباً » .

٤ً : ما ورد في صلاة صبح الاثنين منه وهذه ترجمته : « تعالوا ، ايها الاخوان، فاقص عليكم » .

٥ً : ما جاء في اواخر اللحن الثاني من صلاة مساء السبت العظيم ، وهذه ترجمته : « ايها الصالح الذي استأجر فعلة لحراثة كرمه في الساعة الحادية عشرة ، اقبل مني الاحد عشر اكليلاً التي قدمتها لما ءك ؛ واهلني بواسطتها لمغفرة خطاياي فاشترك مع قديسيك » .

٦ً : ما جاء في المحل المذكور وهذا تفسيره : « ان صلاتي ، ايتها البيعة المقدسة ، هي ان تتضرعي لاجلي الى عروس الحق الذي سجّتُ في آلامه باصوات الحزن مثل الحمامة » .

٧ً : ما جاء في البيت الاول من ابيات « الحاش » من الصلاة المذكورة وهذه ترجمته : « لقد اسرعتُ فلذتُ بالعجلة مندهشاً مما حدث ورفعت عينيَّ فرأيت نسوةً : « مريم امه — اي ام يسوع — واخت امه تبكيان » . فترى ان المؤلف يتكلم باسمه المفرد . وفي الحاش شيء زهيد من الشحيم بنصٍ واحد ، او بما يقرب من النص الواحد .

اما عهد تأليف الحاش فهو عريق جداً في القدم ، ولو اساساً ، بدليل ان ترجمة الانجيل المقدس المعروفة بالحرقلية التي اتمها توما الحرقلي سنة ٦١٦ ، مضموم اليها جزء ثالث يشتمل على قراءات الحاش الحلاصي المجموعة من الانجيليين الاربعة ، على ما جاء في كلام المأسوف عليه كثيراً ، الخور اسقف منش الحلبي الماروني ، على الترجمة الحرقلية المذكورة في مجلة المشرق الغراء سنتها ١١ : ٢٠٩ .

ثانياً : ان قدم هذه الصلوات يظهر من قدم الكنائس المشيدة على اسماء القديسين الموضوعة لهم :

١ : قال العلامة الدويهي وغيره ايضاً : ان دير سيدة قنوبين بناه ثوادسيوس الكبير ٣٣٦-٣٩٥ .

٢ : ان كنيسة مار ادنا الماقورة التي كانت قديماً كاتدرا لاسقف هذه البلدة ، بنيت سنة ٥٠٩ مسيحية نقلا عن تاريخ نادروس اسقفها الذي كان حياً سنة ١٢٩٦ كما سترى اثبات ذلك عند ذكرنا صلاة مار إدنا وهذا الاسقف الجليل .

٣ : ان احد قسمي كنيسة مار لابي الرسول في حصرون يرتقي تاريخه الى سنة ٦٧٧ مسيحية كما جاء في جريدة « البشير » الاغر عدد ٣٠٧٣ تاريخ ١٠ ايلول سنة ١٩٢٣ ، كما سترى عند ذكرنا صلاة هذا القديس الرسول العظيم .

٤ : ان كنيسة مار ماما في اهدن بنيت سنة ٧٤٩ كما ذكر العلامة الدويهي في كتابه « منارة الاقداس » ١ : ٢٧٦ و ٢٧٧ .

فيصعب والحالة هذه ان نصدّق بان علماء الموارنة لم يضعوا في هذه التواريخ صلوات طقسية فرضية لاعياد مثل هؤلاء القديسين الذين شيّدوا لهم هذه الكنائس . وقد كان منهم احبار ونساك وعلماء اعلام وكانت اللغة السريانية اذ ذاك حيّة بين ظهرانيهم ، بكل ما في كلمة الحياة من معنى .

ولزيادة اثبات تضيّتنا هذه نورد في ما يلي البراهين والادلة الآتية :

١ : ان العلّامة الدويهي في تاريخه المطبوع صفحة ١١٥ يذكر كتاباً للصلاة خطّ سنة ١٢٨٣ ولعله يكون من نوع صلوات كتاب « الشحشت » الذي نحن في صدد الكلام عنه .

وفي مكتبة بكركي كرسي البطريرك الماروني ، صلاة لمار ميخائيل الملاك تاريخها سنة ١٢٧٩ (مخطوط سرعل) . وسنذكر هذه الصلاة في ما يأتي .

٢ : بدليل ما جاء في حساي صلاة المساء لمار الياس النبي العظيم (وهي غير المطبوعة في حلب سنة ١٩٢٥ في المطبعة المارونية جمعّة الثالث الرحمات المطران بخائيل اخرس) . وهذه ترجمته : واغفر لنا جميع ما اخطأنا به اليك ان كان بالمأكل مع اليهود او بأكل ذبائح الوثنيين ؛ وان كان بمعاشرة المبتدعين (حاشية) :

١ : قد حُرّم اكل المخنوق وذبائح الاوثان في القوانين الرسليّة .

٢ : في مجمع غنغرة المنعقد ما بين سنة ٣٤٣ و٣٨٠ .

٣ : في مجمع اورليان سنة ٥٣٣ .

٤ : كينيكست سنة ٦٩٢ . وبقي هذا التحريم معمولاً به حتى الجيل الثامن في الكنيسة اللاتينية .

على انه من الثابت ان هذا المنع بطل في الجيل التاسع كما جاء في اجوبة نقولا الاول البابا ٨٥٨—٨٦٧ على استفتاء البلغاريين ؛ وقد الغى الشريعة سنة ١٤٤١ ؛ المانعة تماماً ؛ اوجين الرابع البابا (١٤٣١—١٤٤٧) ليس للاتين وحدهم بل ايضاً للشرقيين الذين كانوا ارتدّوا الى الكنيسة وظلّوا متمسكين بتلك الفرائض .

قلت ويؤخذ من هذا ان صلاة مار الياس النبي هذه قد وضعت في الجيل التاسع حيث اخذت كنيستنا المارونية تتقرّب في عوائدها وفرائضها من الكنيسة اللاتينية . والّا فلا اقلّ من ان تكون وضعت قبل اوائل الجيل الخامس عشر قبلما بطلت تماماً تلك العوائد . وفي كل الاحوال للامر قيمته التاريخية الجليلة .

٣ : بدليل ما جاء في صلاة مار سابا الراهب التي سيأتي ذكرها . وهذه ترجمته :

« هب للمتزوجين ان يحفظوا الفرائض اليومية في الآحاد والاعياد وفرائض الجمعة والاصوام ولا يقتربوا في هذه الايام الى المضاجع لانهم يشتركون بها في الاسرار الالهية » .

هكذا امر الآباء . وتاريخ الازمنة للعلّامة الدويهي ص١٠٣ ومنارة الاقداس ١ : ٢٧٦ حيث يقول ايضاً : « وفي هذا المعنى فهم قول الآباء في مجمع قرطجنة

الثاني سنة ٣٩٠ » . ان القسوس والشمامسة عليهم ان يحفظوا الطهارة ويمتنعوا عن نسائهم عند ممارسة الاسرار .

نقول ان وضع مثل هذه الفرائض في الكنيسة قديم جداً ، كما يعلم من لهم المام بمثل هذه الامور . لكننا في الوقت نفسه لا نقدر ان نقطع بزمان تأليف هذه الصلاة . واقدم صلاة من صلوات « الشمشت » ... نعرف تاريخها بتأكيد هي صلاة الملاك ميخائيل المخطوطة سنة ١٢٧٩ .

وصلاة « مديح العذراء » ، عليها السلام ، وقد كان لها نسخة في دير سيدة قنوبين[1] كرسي البطريركية المارونية القديم ، نسخها قبل سنة ١٣٠٠ الحبيس اليشاع الحدثي ولها نسخة في كنيسة حلب المارونية تاريخها سنة ١٥١٩ ونسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥٢٧ .

ولما كنت ممن نقّبوا عن هذه الصلوات وتعمقوا في البحث عنها وعن مؤلفيها وعن تاريخ بعض نسخها وتاريخ بعضها الآخر جئت ادوّن ذلك في هذه المقالة خدمة للعلم والادب السرياني والآثار الكنسية الخطّية الطقسية الثمينة لئلا يذهب ذكرها مع مرور الزمان وتفقد اوراقها المشتّتة في مكان ومكان اذ بدأت اوراق بعضها النادرة الوجود ان تتهرّأ واوشكت ان تعبث بها الأرضة والعثّ وعوامل الاهمال . ويا حبذا لو أنّ السلطة الكنسيّة المارونية العليا ، اهتمّت بتجديد نسخ هذه الكنوز التي علا بعضها الغبار وعبثت بها الغبَر خصوصاً ما يوجد منها في كنائس العاقوره مما قد لا يوجد له نسخ غيرها ، اذن لأتت عملاً جميلاً تشكرها عليه الاجيال المقبلة كفى بذلك اجراً فوق الاجر العلوي .

وقد قسمت هذا البحث الى قسمين . الاوّل : في الصلوات التي يعرف مؤلفوها مع ذكر ما ألّفه منها كل واحد منهم . والثاني : في الصلوات التي لا يعرف مؤلفوها . وساذكر اتماماً للفائدة ، تواريخ وضع هذه الصلوات الى الجيل التاسع عشر ، فاقول وبالله المعونة :

---

١) لفظة يونانية معناها « الحياة المشتركة » . وهذا الدير كان يعيش فيه الرهبان النساك عيشة مشتركة .

القسم الاول

في مَن يعرف من مؤلفي هذه الصلوات

اولًا : البطريرك اسطفانوس الدويهي († ١٧٠٤)

عدد ١ – له صلاة القديسة مارينا راهبة دير قنوبين كرسي بطاركة الموارنة القدم . وقد طلبها المسيو لاون كلينيه احد محرري « الشرق المسيحي » فارسلناها له مع ما يتعلق بهذه القديسة من الطقوس لعيدها الواقع في ١٧ تموز ، وتاريخ حياتها . فنشرها حضرته بالطبع في مجلته المذكورة وفي مجموعته في ترجمة هذه القديسة العجيبة . وقد وجد ترجمة حياة هذه القديسة في كتاب خط سنة ٧٧٨ (« رسالة السلام » سنة ١٩٢٧ : ٩ : ٣٨٥) . ومن هذه الصلاة نسخة في دير طاميش للرهبان اللبنانيين بخط المطران بطرس مخلوف النوسطاوي († ١٧٢٠) . كما قرأت في اوراق دير مار جرجس الرومية – كسروان « لبنان » .

ثانيًا : القس يوحنا زنده الحلبي الماروني († ١٧١١) .

عدد ٢ – له صلوات سبّة الاستعداد للميلاد المجيد . ويقال ان القس عبد المسيح لبيان الحلبي الآتي ذكره هذّبها . وفي كنيسة مار جرجس الناقوره صلوات لسبّة الاستعداد للميلاد كتبها الخوري يوسف الدحداح الذي كان حيًّا سنة ١٦٥٣ . وفي هذه الكنيسة ايضًا صلاة ليوم الجمعة من صلوات سبّة الاستعداد للميلاد في اوراق عتيقة رثّة جاء فيها اسم المطران حنا سنة ١٣٣٠ . وقال السيد الدبس انها للمطران يوسف اسطفان († ١٨٢٣) .

عدد ٣ – له ايضًا صلوات سبّة الحواريين[1] وهي السبّة التي تلي عيد القيامة المجيد . قيل ان صلاة اثنين الحواريين هي للقس عبد المسيح لبيان الحلبي الآتي ذكره . وصلاة الثلاثاء للقس عطا الله زنده الآتي ذكره ايضًا . وفي بكركي صلاة لاثنين الحواريين تاريخها سنة ١٦٨٣ وفي دير سيدة طاميش صلوات سبّة الحواريين خطها المطران بطرس مخلوف النوسطاوي .

وفي يدنا اثر كتابي لزيارته وطننا بسكنتا سنة ١٧٠٧ . وقد رأينا ايضًا توقيعه في اوراق دير مار جرجس الرومية سنة ١٧٢٠ . ويظن بعضهم ان حياته

---

١) كلمة حبشية معناها الرسل . ومعناها ايضًا « البيض » من « ܚܘܳܪ̈ܐ » السريانية .

امتدت الى سنة ١٧٤٠ «المنارة» (١٩٣٣ : ٧٠٢) . وفي دير مار انطونيوس النبع (بيت شباب) صلوات المساء فقط لستة الاستعداد لعيد الميلاد المجيد .

ثالثاً : المطران جرمانوس فرحات († ١٧٣٢) .

(المشرق ٧ : ٤٩–١٠٥)

عدد ٤ – له صلاة عيد القربان الاقدس ألفها اذ كان راهباً مقيماً في (لبنان) . واثبتها البطريرك يعقوب عواد في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٧٠٧ ، وهي : مساء . ستار . مطلع القومة الاولى من الليل والقومة الرابعة . صبح كاملة ، وقد نشرناها سنة ١٩١٤ ما عدا صلاة الليل منها مع ترجمتها بالعربية والافرنسية احتفاء بالبوبيل الفضي الاسقفي للبطريرك الياس الحويك († ١٩٣٢) وبالمجمع القرباني الـ ٢٥ المنعقد في مدينة لورد « فرنسة » في ٢٢ تموز سنة ١٩١٤ افتتح مؤلفها سواغيث المساء منها بقوله : « ܗܳܢܳܐ ܐܶܡܪܳܐ ܘܓܣ ܚܕܐ . امر والمعم حسه وهذا هو الحمل الذي ذبحه موسى بين المساءين كما أمر » . فهي غير الصلاة التي وضعها لعيد الجسد القس عبد المسيح لبيان الحلبي الماروني كما سترى قريباً .

وقال السيد لويس : ان صلاة الرسولين بطرس وبولس هي له ايضاً .

رابعاً : القس عطا الله زنده الحلبي الماروني (١٦٧٦–١٧٣٢)

اننا نذكر هنا ترجمة هذا الاب الفاضل نقلاً عن المأسوف عليه الخوراسقف جرجس منش الحلبي الماروني ، حرصاً على بقائها لاننا لا نعلم ان احداً نشرها ، فنقول : هو عطا الله بن مخايل عطا الله زنده . ولد في مدينة حلب ، فنصّره القس يوحنا الحصروني في ٣ ت ٢ سنة ١٦٧٦ ودخل الكتّاب الماروني في اول عهده ، فتلقن فيه اصول اللغات العربية والسريانية والايطالية ، حتى اذا ناهز الشباب أخذ دروس اللاهوت من الفيلسوف الخوري بطرس التولوي البتروني الشهير . ومهر خاصة في آداب السريانية ، فكان من اربابها الافاضل في القرن الثامن عشر .

ومنذ صغره ربّاه والده على التقوى . فعكف على العبادة واعان الكهنة على اقامة الشعائر الدينية كالطرائف والصلوات والاخويات التقوية فانتدبته الرعية الى درجة الكهنوت السامية ، فلبى الدعوة طائعاً ورحل الى لبنان فرقّاه اليها ، في اوائل ايار سنة ١٧٢٢ ، مخائيل البلوزاوي مطران حلب (١٧٠٤–١٧٢٥) .

فعدَّ الناس انتدابه « اعلاناً الهيًا » لما ازدان به في عهد كهنوته من الخلال والفضائل الحميدة .

ولما نهض جرجس بن موسان على المطران جبرايل حوا في اثناء سنة ١٧٢٥ ، في قصادته الرسولية ، ينعي عليه اعماله ومساعيه في سبيل الطائفة ، وقف القس عطا الله زنده الى جانب المطران يعضده في مهمته ، ويأتمر بامره فعاكسه حزب ابي موسان اشد معاكسة ، وتحمل بسبب ذلك مرَّ المحن، حتى الضرب والسجن، فكان قدوة صالحة يأتسي بها اهل عصره في سبيل الدين القويم.

وقصارى القول انه وقف حياته كلها على خدمة الكنيسة والطائفة العزيزة؛ فكان كاهناً فاضلًا ومرشدا غيورًا واباً صالحاً لا تأخذه لائمة في خطته الكهنوتية ؛ وهذا جلّ ما عرف من ترجمته ؛ الى ان استأثرت به رحمة الله تعالى « ودفن في الكنيسة » في بعض شهور سنة ١٧٣٢ على ما ورد في سلسلة كهنة حلب الموارنة (المشرق ١٧ : ٦٧) . تغمده الله برضوانه واسكنه رحيب جنانه . .

وقد درس السريانية واشتغل بادابها طويلًا . ومن آثار قلمه السيال الصلوات الفرضية الآتية التي اثبتها النابغة المطران فرحات وأوجب استعمالها في كنيسة حلب ، فرزقت حظ البقاء . وتداولتها الالسن الى اليوم .

عدد ٥ — له صلاة نياحة مار يوسف البتول خطيب العذراء مريم . وفي كاندرا حلب المارونية صلاة لهذا العيد ، تاريخها سنة ١٦٥٨ وصلاة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٤ ، قد يكون رضوان المولى عليه ، أصلح احداها فعزيت اليه او أن الصلاة التي وضعها هو مستقلة بذاتها .

عدد ٦ — صلاة احد بيان يوسف خطيب العذراء مريم عليها السلام . وفي بكركي صلاة لهذا الاحد تاريخها سنة ١٥٠٦ » ومخطوط مترين » (مجلة المنارة ١٩٣٣ : ٣٥٩) .

عدد ٧ — صلاة لثاني احد المنصرة . وفي بكركي صلاة لهذا العيد تاريخها سنة ١٦٨٤ .

وقد اخبرني حضرة الاب بولس البزعوني الوكيل العام للرهبانية اللبنانية ، انذاك ، انه وقع في يده صلاة للرسل اجمالًا تاريخها سنة ١٥٧٥ قدمها حضرته لمكتبة بكركي .

يوسف اسطفان والله اعلم [1] .

عدد ١٦ – له صلوات الصبح لسبة الاستعداد لعيد الميلاد المجيد . « عن رد حضرة الاب مسعد الراهب الحلبي على حضرة الخوري مخايل الرجّي » (صفحة ٨٢) . وقال السيد الدبس ان صلوات سبّة الاستعداد للميلاد هي للمطران يوسف اسطفان († ١٨٢٣) .

خامساً : القس عبد المسيح لبيان الحلبي (١٦٧٥–١٧٤٢) .

هو تلميذ العلّامة الخوري بطرس التولاوي البتروني الشهير . درس عليه الفلسفة واللاهوت النظري والادبي ففاز بالتحصيل ، لأنه رحمه الله كان بارع الفهم سريع تناول المعاني ، جيد الحفظ جليدًا على الدرس والمطالعة وقد شهد له بهذا كثير من معاصريه . ولا بدع فانه كان أبرع اهل السريانية في عصره ، وادقهم علماً بمواضع الالفاظ ، وارجحهم فهماً برونق التأليف .. فأيّما خاطر خطر له ، وايّما معنى تصوره ، أبرزه كاسياً بحلة البيان والجناس والبديع ، وتلك غايةٌ قلّ من انتهى اليها احدٌ من معاصريه . .

(من ترجمته للخور اسقف جرجس منش) (المشرق ٥ : ١٩٠٢ : ص ٧٨٦–٧٩٢) .

وهذه هي الصلوات التي الّفها رحمه الله :

عدد ١٥ – صلاة عيد الوردية المقدسة في الاحد الاول من تشرين الاول : مساء ، ستار ، صبح ، الثالثة . وتتلى ايضاً في الاحد الاول من كل شهر ، المعروف في الطائفة المارونية « باحد الوردية » .

عدد ١٦ – صلاة لعيد جميع القديسين . مساء . ستار . صبح . وتتلى ايضاً في اعياد الشهداء الذين لا صلاة خصوصية لاعيادهم .

عدد ١٧ – صلاة عيد مار جرجس الشهيد : مساء . ستار . صبح ، وهي غير المطبوعة في الفنقيط ، وفي حلب صلاة لعيد هذا القديس تاريخها سنة ١٦٧١ « المشرق » ٥ : ١٩٠٢ : ٦٨٧ . وفي مار جرجس الماقورة صلاة لهذا العيد ، تاريخها قبل سنة ١٦٥٣ فتدبّر .

---

١) قد جمعت في كتاب لا يزال خطياً كل ما يتعلق بعبادة قلب يسوع الاقدس منذ نشأتها في طائفتنا المارونية . وقد عني بطبع هذا الكتاب مؤخراً شقيقه الخور اسقف بطرس حبيقه في مطبعة المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٢ تحت عنوان : « عبادة قلب يسوع الاقدس في الطائفة المارونية » .

عدد ١٨ — صلاة للاحد الاول بعد عيد العنصرة ، وهو احد الثالوث الاقدس . وقد عرفت بصلاة الثالوث الاقدس وهي مؤلفة من مساء . ستار . صبح .

عدد ١٩ — صلاة الاحد الجديد وهو الاحد الاول بعد عيد القيامة المجيد مساء . ستار . صبح . ولمار توما الرسول ايضاً . الذي عيده في ٦ ت ١ . وفي بكركي صلاة لهذا الاحد تاريخها سنة ١٦٨٢ . وفي حلب ايضاً ، وتاريخها سنة ١٦٥٨ ، وفي دير سيدة طاميش ايضاً ، وتاريخها سنة ١٧٠٧ . وقد اتى بشهادات من هذه الصلاة العلامة الدويهي في كتابه « منارة الاقداس » ١ : ٣٣ وقد بدأ بتأليف كتابه هذا سنة ١٦٥٦ كما رأيت . واستشهد ايضاً منها في كتابه « الاحتجاج » جزء ثالث . وقد نشرته تباعاً مجلة « المنارة » الغراء للآباء المرسلين اللبنانيين في جونيه . ثم نشروه على حدة .

عدد ٢٠ — صلاة لعيد الحبل بالعذراء مريم بدون دنس الخطية الاصلية : مساء . ستار . صبح[1] .

عدد ٢١ — صلاة شرف العذراء عليها السلام : مساء . ستار . صبح . تتلى ثاني عيد الميلاد . وفي عيد سيدة الزروع في ١٥ ايار ، وفي عيد تقدمة العذراء الى الهيكل في ٢١ ت ٢ . وفي الاحد الثالث من كل شهر (ف : ٥١) . غير ان حضرة الشيخ الجليل المغفور له الخوري يوحنا السبعلي المرسل اللبناني يرجح ان هذه الصلاة للعلامة البطريرك يوسف اسطفان (✝ ١٧٩٣) ونحن نظن ان هذا ليس بثبت لان هذه الصلاة مسجّعة شأن باقي الصلوات التي الفها القس عبد المسيح المذكور حتى اضحى التسجيع علامة فارقة لها عن غيرها من الصلوات التي ليست له . والله اعلم .

وقيل ان الاولى للبطريرك يوسف اسطفان والثانية لابن اخيه المطران يوسف اسطفان .

عدد ٢٢ — صلاة لعيد مار مارون ابي الطائفة المارونية (✝ ٤٠٨) — مساء . ستار . صبح . مع رهبانه الثلاثمئة والخمسين شهداً ، وعيد هذا القديس في ٩ شباط . وعيد رهبانه الشهداء يقع في ٣١ تموز . ويقال ان في المكتبة الواتيكانية تحت عدد ٢٣٧ او الاصح تحت عدد ٣٠٠ او ٢١٧ — كما في تعليقاتي على بعض اوراق « شحيماً » خط سنة ١٥٠٨ ، في نيكوسية — قبرس — في دير الصليب الذي كان يخص الموارنة الى السنة ١٦٦١ ، فاعطوه للافرنجة .

ويقال ان في هذا الدير « الشحيم » ملحقاً فيه كالندار لاعياد السنة ، بينها

---

١) وقد جمعنا شهادات الكنيسة المارونية المثبتة هذه الحقيقة وعربناها ونشرناها بالطبع سنة ١٩٠٤ . راجع المشرق (ايار — حزيران ١٩٥٤ : ٢٩٢—٣٢٨) .

عيد مار مارون الانبا القديس وعيد مار يوحنا مارون بطريرك الموارنة الاول ، عيده في ٢ آذار ويقال انه مضاف الى هذا الشحيم صلاة فرضيّة من نوع صلوات « التشمشت » لكل من هذين القديسين . فحبذا لو بحث احد آباء الموارنة الموجودين في رومية العظمى عن هذا الشحيم الذي ذكر وجوده هناك بعض علمائنا ، وعمل فيه درساً واضحاً ونشره بالطبع حتى لا يبقى امر هذا الشحيم من المعميات الى زمان طويل .

عدد ٢٣ — صلاة الاحد الذي بعد عيد الجسد الالهي ، وضعها المؤلف سنة ١٧٣٩ ، فعرفت في حلب « بصلاة القربان » . وكان بعض اساقفة حلب يتلونها في عيد الجسد المقدس . وهي مؤلفة من مساء . ستار . ليل . صبح . ثالثة[1] .

وهي غير صلاة عيد القربان التي ألّفها العلامة المطران جرمانوس فرحات التي ذكرناها في عدد ٤ من مقالتنا هذه ولزيادة الفائدة والتحقيق اقول :

« انه يوجد في دير سيدة نسبيه — غوسطا — احد اديار رهبانيتنا اللبنانية صلاة عيد « شرف القربان المقدس » مساء . ستار . ليل . صبح . ثالثة » .

وهي مسجعة وقد افتتح مؤلفها سواغيت المساء منها بهذا البيت :

ܐܣܓܘܕ ܡܕܢܚܐ ܠܐܠܗܐ ܡܪܐ . ܘܐܘܕܐ ܒܦܘܡܐ ܘܠܒܐ ܡܫܬܒܚܐ

قد تكون هي عين الصلاة التي ألّفها القس عبد المسيح لبيان المذكور كما نرتأي . عسى يحصل فرصة لنا او لغيرنا لمقابلة هاتين الصلاتين بعضها ببعض فتعرف الحقيقة كاملة . وقد اثبت النابغة فرحات صلاة القسّ عبد المسيح هذا . ولزيادة الفائدة انه مضموم الى الصلاة المذكورة الموجودة في دير غوسطا صلاة لعيد قلب يسوع الاقدس خطّية — هي عين صلاة قلب يسوع الاقدس ، التي وضعها الطيب الاثر القس عطا الله زنده الحلبي ، ونشرها بالطبع المثلث الرحمة مخايل اخرس مطران حلب الماروني سنة ١٩٢٤ كما رأيت في عدد ١٣ من مقالتنا هذه .

---

[1] قد جمعنا شهادات كنيستنا المارونية المثبتة حقيقة وجود جسد المسيح ودمه في الاوخارستيا وترجمناها ونشرناها بالطبع سنة ١٩٠٨ وعددها ٥٥٥ شهادة ؛ كما نشرنا كثيراً من الكتب والمقالات التي تثبت هذه الحقيقة سنة ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٣٠ و١٩٣٩ .

الملاكين في دير مار مخائيل – المتن – لبنان – مسا . ستار . القومة الاخيرة من الليل . الصبح . كاملة مخطوطة بقلم « بطرس » سنة ١٦٠١ ولعلّ بطرس هو المطران بطرس حليب ابن حبيب الخوري سابا ابن الشماس حليب (اليمني الغرض) الذى كان خورياً للرعيّة المارونيّة في الشام حينا زارهم الاب اليانو اليسوعي ابّان سفارته الى الموارنة سنة ١٥٨٠–١٥٨٢ وقد رقّى البطريرك يوسف الرزّي الخوري بطرس المذكور الى درجة الاسقفية سنة ١٦٠١ وتوفي ١٦٠٦ في قرية العبادية – المتن الاعلى – لبنان . ودفن في بيروت . وقد لقبه «بالدمشقي» ابنه البطريرك يوسف حليب العاقوري † ١٦٤٧ في غرامطيقه السرياني المشهور الذي طبع في رومة العظمى سنة ١٦٤٧ (ص ٥٥٣) . ولهذا البطريرك كتاب مواعظ خطّه سنة ١٦٥٨ القس افرام الباني (المشرق ٥ : ١٩٠٢–٥٠٦) . ولقبه « بالاشقر » المطران جرجس حبقوق البشعلاني في آخر كتاب « ترجمة الانبياء » المخطوط سنة ١٦٥١ الموجود في مكتبة حضرة الخوري لويس الخازن .(طالع جريدة البشير عدد ٤٦٦٣ سنة ١٩٢٦)٬ وقد عدّه ابنه البطريرك يوسف حليب المذكور في غرامطيقه المشار اليه ٬ من علماء اللغة السريانية في عصره . فلا عجب اذا كانت صلاة الملاكين مخايل وجبرايل من وضعه . يؤيد هذا الرأي قوله في آخر هذه الصلاة : « كُتبت هذه الاسطر الجديدة بيد انسان حقير خاطي بين البشر يدعى بطرس » ومن هذا يظهر ان المراد بكلمة الاسطر الجديدة « ان الصلاة حديثة الوضع » . قد يكون كاتبها وواضعها واحد وهو المطران بطرس حليب المذكور . وربما يكون موجود صلاتان او اكثر لهذين الملاكين واحدة منها غير الاخرى . ولا تعرف الحقيقة الا بمقابلة هذه الصلوات بعضها ببعض . وهذا يصعب جداً في هذه الايام . والنسخة التي وقفت عليها في دير مار مخايل بنابيل مخطوطة بعلامة « التركيخ والتقشي » اي بعلامات الترقيق والتفخيم بحسب اصطلاح السريان . وفي دير مار شعيا برمانا « تشحيت » مخطوط بهذا الشكل يحوي جملة صلوات وفي بكركي « مخطوط سرعل » يحوي صلاة للملاك مخائيل تاريخها سنة ١٢٧٩ .

عدد ٣١ – صلاة للنبي دانيال لها نسخة في حلب مؤلفة من مساء . ستار . صبح .

عدد ٣٢ – وقد صحح واختصر القس عبد المسيح صلاة الاربعين شهيداً الذين بيعد لهم

الموارنة في ٩ اذار ذكرها المرحوم العلامة المونز اسقف جرجس منش الحلبي الماروني في كتابه « الفروض القانونية في كنيسة حلب المارونية » (ص ٢٤) وللاب عبد المسيح بعض اناشيد ومياسر سريانية نكل اظهارها والتحقيق فيها الى الباحثين عن مثل هذه الامور والى مرور الايام . وقد غلب التسجيع في مؤلفات القس عبد المسيح العلامة رحمه الله تعالى رحمة واسعة واجزل ثوابه في جنات الخلد والسرور . وقد شارك القس عطا الله زنده في وضع صلاة عيد قلب يسوع الاقدس كما تقدم القول عند ذكرنا ما ألّفه هذا الاب العلّامة .

سادساً : الشماسان الحلبيان مخايل جباره وانطون زكره .

عدد ٣٣ — لها صلاة لعيد مار اغوسطينوس ملفان البيعة عيده . في ٢٨ آب .

عدد ٣٤ — صلاة لوجود المسيح في الهيكل . او دخول المسيح الهيكل . ولهذا العيد الواقع في ٢ شباط ، صلاة اخرى خاصة مطبوعة في كتاب « الفنقيط » .

عدد ٣٥ — صلاة للثلاثمئة والخمسين شهيداً من رهبان مار مارون ابي الطائفة المارونية ومؤسس امجادها . عيدهم في ٣١ تموز . وجاء في تاريخ « كروان » (ص ٢٠٩) : انها للبطريرك يوسف اسطفان الآتي ذكره ، وقال المطران الدبس انها للمطران يوسف اسطفان († ١٨٢٣) . وقد تكون الواحدة منها غير الاخرى » .

سابعاً : الخوري يوسف الشراباتي الحلبي (توفي في العشر الاول من القرن التاسع عشر) .

عدد ٣٦ — له صلاة ملائكة الحراس — (راجع عدد ٢٩) بشأن صلوات الملائكة . وبما تقدم ترى الفضل الجم الذي لاكليروس حلب الماروني على طقوس طائفتنا المارونية وفروضها وآداب اللغة السريانية . متّع الله تعالى نفوسهم في جنات الافراح .

ثامناً : البطريرك يوسف اسطفان († ١٧٩٣)

عدد ٣٧ — له صلاة للقديس افرام السرياني ملفان البيعة . عيده في ٢٨ كانون الثاني . وضعها اذ كان كاهناً . ومنها نسخة في كنيسة مار افرام في مزرعة كفرديان .

عدد ٣٨ — صلاة لاحدى البتولات وضعها اولاً وهو بطريرك للقديسة كاترينا السيانية (١٣٤٧—١٣٨٠) عيدها في ٢٩ نيسان .

عدد ٣٩ — له المدرش الذي في آخر صلاة القديس يوحنا مارون ، وهي لابن اخيه المطران يوسف اسطفان الآتي ذكره . وقد افتتح هذا المدرش بقوله :

ܐܪܝܡܘ ܠܗ ܒܒܠܬܐ ܦܫܝܛܬܐ ܕܟܠ ܩܕܝܫܝܢ ܢܘܗܪܐ
ܗܘܐ ܠܡܣܟܢܘܬܐ . ܬܘ ܡܫܒܚܝܢ ܐܚܝ ܕܢܨܚܐ

اي لقد احتال العدو المارد بكل حيلة ليبيد المشرق مصدر ام الانوار الجميلة . . . وهو من اجمل المدارش وابدعها . وله البيت المشهور الذي ارتجله عند وصوله عائداً الى كرسيه مار يوسف الحصن « غوسطا – لبنان » بعد احداث يطول شرحها . وهذا البيت هو باحن: فتحها وهذا هو :

ܦܬܚܝ – ܐܘ ܠܒܢܢ ܬܪ̈ܥܝܟܝ ܠܘܩܒܠܝ ܕܐܚܝܕܝܢ ܗܘܘ .
ܩܥܐ ܢܒܝܐ ܕܚܙܐ ܒܪܘܚܐ ܫܘܦܪ̈ܝܟܝ ܪܘܚܢ̈ܝܐ . ܚܣ̈ܝܢܐ ܩܘܪ̈ܝܐ
ܣܡ ܒܟܝ ܡܥܫܢ̈ܬܐ ܐܒܘܢ ܡܪܘܢ ܘܝܘܚܢܢ ܘܡܪܘܢ . ܘܬܠܬܡܐܐ
ܘܚܡܫܝܢ ܣܗ̈ܕܐ ܘܡܘܕܝܢܘܬܗ . ܘܡܪܝܢܐ ܐܦ ܘܕܘܡܛܝܢܐ
ܨܠܘܬܗܘܢ ܬܥܕܪ ܠܢ ܐܘ ܡܒܪܟܬܐ

« اي افتح ، يا لبنان ، ابوابك التي كانت مغلقة في وجهي ، هتف زكريا النبي عندما رأى الروح بمحاسنك الروحية . لقد جعل الرب فيك حصوناً منيعة : ابانا مار مارون ومار يوحنا مارون والثلاثمئة والخمسين شهيداً ومارينا ودومنينا صلاتهم تسعفنا » .

عدد ٤٠ – صلاة لمار يعقوب تلميذ الانبا مارون . ابي الطائفة المارونية عيده في ٢٢ت ١ .

عدد ٤١ – صلاة للقديس ليباوس تلميذ الانبا مارون ايضاً . عيده في ٢٢ت ١ . ولكل من هاتين الصلاتين نسخة في كتاب « الشحيم » في كنيسة مصيف مطرانية بيروت في عين سعاده (بيت مري – لبنان) .

عدد ٤٢ – صلاة للثلاثمئة والخمسين شهيداً من رهبان مار مارون (راجع عدد ٣٥) .

ويقول السيد الدبس في نبذته على الفروض انها لابن اخيه المطران يوسف اسطفان . قال السيد الدبس ان صلاة مار مارون هي له . . .

– تأسأ : المطران يوسف اسطفان († ١٨٢٣)

عدد ٤٣ – له صلاة القديس يوحنا مارون البطريرك الاول على طائفتنا المارونية . عيده في ٢ اذار . واقدم كتاب طقسي ماروني نعرفه ذكر عيده هو : « مخطوط حدشيت الثالث » الموجود في مكتبة بكركي البطريركية المنسوخ سنة ١٤٩٦ ، والله اعلم بقدم تاريخ النسخة التي نسخ عنها هذا المخطوط . . . وكذلك كلندار الشحيم القديم المنسوخ سنة ١٥٠٨ ، في قبرس والموجود تحت عدد ٧ او ٢١٧ او ٣٠٠ . يذكر عيده في ٩ شباط .

وسترى في آخر نبذتنا هذه كلمة عن هذا الكتاب . وقد دونا كلمة عن العيد في درسنا العلمي التاريخي على كتاب الشحيم (ص ٦ و٦١) .

اما المدرش الذي في آخر صلاة القديس يوحنا مارون ، فهو لمنه البطريرك يوسف اسطفان كما ذكرنا في عدد ٣٩ .

وقال السيد الدبس ان صلاة الـ ٣٥٠ شهيدًا هي له . وكذلك صلوات ستة الاستعداد للميلاد .

عاشرًا : المعلم منصور الحكيم .

عدد ٤٤ – يقال كثيرًا ان لهذا المعلم صلاة لعيد قلب يسوع الاقدس وان لها نسخة في بكركي كرسي البطريركي الماروني . لكننا بعد البحث لم يطابق الخبرُ الخبرَ . وسيأتي الكلام في عدد ٨٢ عن صلاة لهذا العيد المجيد وقعت في يدنا – مسودة – خرطوش – من سنوات فاصلحناها وبيضناها صونًا لها من التلف . عسى بحث الباحثين في المستقبل ، يحقق لمن هي هذه الصلاة من علائنا الاعلام الافاضل ، لانها بديعة جدًا ، ولعلها هي الصلاة المعزوّة الى هذا المعلم الفاضل او هي بالحري للبطريرك يوسف اسطفان (طالع عـدد ٨٢ من هذا البحث) .

حادي عشر : الاب مخايل التنوري الراهب الماروني اللبناني († ١٩١٤).

عدد ٤٥ – له صلاة القديس قبريانوس والقديسة يوستينا الشهيدين موجودة في ديرهما المبارك (كفيفان – لبنان) عيدهما ٢ ت ١ .

الثاني عشر : الخوري يواكيم الزغبي « عجلتون » (لبنان † ١٩١٨) .

عدد ٤٦ – له صلاة القديس الفونسيوس ليكوري (١٦٩٦–١٧٨٧) ، موجودة بكنيسة السيدة في عجلتون وهي مؤلفة من مساء . صبح . وعيد هذا القديس في ٢ آب .

الثالث عشر : الاب يوسف حبيقه البسكنتاوي الراهب الماروني اللبناني واضع هذا البحث .

عدد ٤٧ – له صلاة المساء لعيد سيدة لبنان الذي يحتفل به في الاحـد الاول من شهر ايار ملحق بها طلبة طقسية لهذا العيد نظمها على الحروف الابجدية .

وعلى الزهور والعطور اختتمها بقوله :

يا ارزًا مظلّلًا على اللبنانيين

رابع عشر : المؤلفون المعروفون دون ان يعرَف ما ألفه كل منهم هم الآتي ذكرهم :

السيد عبدالله قرا علي مطران بيروت († ١٧١٦ — ١٧٤٢) (المشرق ١٠ : ٦٢٥—٦٩٥) تنسب اليه الافراميات التي تتلى في القداس . واناشيد جميلة لسيدتنا مريم العذراء . والمطران بطرس مخلوف الذي كان حيًّا سنة ١٧٢٠ . وقد ذكر العلّامة الـدويهي انه ألف ميامر و«تشمشتات» اي صلوات طقسية فرضية «المشرق» وله من المؤلفات :

١ً : سنكسار ماروني شهري وقمري منه نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٩١ ونسخة في حوزة احد معارفنا تاريخها سنة ١٦٩٤ وهي أكثر واخصر تذكارات من سنكسار التابنة فرحات المستعملة الآن في طائفتنا المارونية واعل هذا الكتاب«بستان القديسين»هو كتابه .

٢ً : كتابه « حياة السيد المسيح » نقله من اللاتيني الى العربي وفي آخره حياة العذراء مريم . وجمله في مقدمة « بستان القديسين » .

٣ً : كتاب « مفتاح البيعة » يحوي مقالات عديدة ألّفها وافرغها في شكل اسئلة واجوبة . باشر فيه بالماء المصلى ثم تناول الكلام في الانجيل والحبر الاعظم . فالكنيسة تشرح مشاكل الانجيل . اما الناسخ فهو القس سليمان من مشمش . ويلي هذه مقالات في المجامع المسكونية ثم في صحة الكتب المقدسة ثم في (القراءات) بحث انتقادي في عشرين فصلًا .

٤ً : شارك بعض الاساقفة في ضبط الشرطونية المصدقة من العلّامة الدويهي على شرطونية البطريرك ارميا العمشيتي بخط يده سنة ١٢١٥ وعلى شرطونية تادروس مطران الماقوره المخطوطة سنة ١٢٩٦[١] .

٥ً : معلومات عن الكنيسة الطقسية تاريخية جمعها في كرّيرسة تتضمن اموراً تاريخية ولاهوتية وعلمية وروحية .

٦ً : له نسخ صلوات كثيرة من كتاب « التشمشت » والانجيل المقدس . منه نسخة جميلة بدون تجليد في دير طاميش خطها في دير مار انطونيوس النبع في (بيت شباب—لبنان) .

١) اخذنا اكثر هذه المعلومات عن فقيد العلم الخوري بطرس غالب وقد ذكرناها هنا من حيث انها مجهولة عند الاكثرين .

معجم العلائلي (تابع)

بقلم الاستاذ منصور ابي صالح

ب) — «أت» — لدى العلائلي

نصَّ المؤلف في مقدمات ثلاث لهذا الحرف ان الوحدة الاشتقاقية في :

«أتّ» هي : «انبثار التماسك تحت ضغط شديد». وفي .

«أنا» : هي تماسك الطاقة الحيّة في العضويات خلال مسراة تملأها لتنتهي . . . بتحوّل الكيف الى كمّ . . . وغلب في الثبات وتنقل مجازًا الى الضريبة والدفق المتكاثر» . وفي .

«أتى» : هي «الطاقة المنطلقة من البعيد او الاعماق او المجهول بتماسك واستحواذ الخ».

ثم اورد المتن كما يلي :

«انا الشجر» : كثر جناه — الماشية: نمت — الحاكم ، اناوة : رشاه.

«انا المسافر انوًا في السير» : استقام واطرد.

«انا به» : سعى به الى خصمه ترلّفًا و—عليه : وشى .

«الإناء» : ريع الزروع والزّبد.

«الإناوة» : الخراج والرشوة وقيل خاصةً بالماء.

«الأنو» : النمط — الاغداق بالعطاء — حركة ثني الرجل في السير.

«الأنوة» : الدفعة في رمي السهام.

ثم اورد مادة «أتى» كما يلي :

«أتى الزائر» : جاء — النائب : حضر — الشيء : فعله.

«أتى الحاكم لفلان الأمرَ» : يسّره — المعروفَ : فعله.

«آتى الفقيرَ» : اعطاه — اليه الشيءَ : ساقه — على السرّ : اوقفه.

«استأتى استئتاء» : طلب اليه الحضور — استبطأه — الانثى : اغتلمت .

المأتى الوجه المسلوك اه موجزًا .

فاذا نظرنا في هذه المقدمات الثلاث رأينا « انبتار التماسك » يليه « تماسك الطاقة » ثم « انطلاقها » من الاعماق او « المجهول » وهذا مع ما فيه من منافاة بعضه لبعض تراه مناقضاً لقواعد مقررة اليك بيانها :

اتفق المتقدمون والمتأخرون ان للهجاء او المقطع الواحد معنىً خاصاً فاذا اضيف اليه هجاء ثانٍ او ثالث كان لك معنى جديد يضاف الى الاول وان المؤلف نفسه بعدما عرَض في كتابه (مقـدمة لدرس لغة العرب) جميع الابحاث السابقة من القدماء الى المحدثين كالدبس واليازجي وزيدان والكرملي استقرَّ على القواعد التالية : (اخذاً عن كتابه المذكور صفحة ١٢٣ و ١٢٤).
(ان كل اللغات مرَّت بادوار ثلاثة :

ا) دور المقطع البسيط مثل با Ba وقد ولَّد المقاطع الواحديّة وكان في كل صوت يدل دلالة بعينها فمثلًا « عو » يدل على الحيوانات الرئيدية و« وا » الصوت المتكرر . وكرر ذلك مثبتاً القاعدة (صفحة ١٢٩) حيث قال :« وجملة القول ان الدور الفطري في غايته ادَّى الى الحروف بأصواتها لتدل دلالات ثابتة تختلف باختلاف الصوت مع الحرف ».

ب) الدور ذو المقطعين مثاله « عو » الحيوان المفترس « وا » الصوت المتكرر وبادغام المقطعين تُوُصّل الى « عووا » بمنى حيوان يصوت او يواصل التصويت .

ج) الدور ذو المقاطع اذ كان الانسان يجمع من المقاطع البسيطة الواحدية والمقاطع الثنائية ويؤلف منها دلالة مركبة) .

وقرر المؤلف (صفحة ١٢٧) ما معناه في ما نظن : ان الحروف بأصواتها هي اللغة الفطرية بنيت على المصادفة والمحاكاة والتقليد .

ثم بعد بحث مستفيض في الموضوع انتهى الى القول « السداسي يرجع الى الخماسي وهذا الى الرباعي وهذا الى الثلاثي وهذا الى الثنائي وهذا الى الاحادي » انتهى صفحة ١٥٤ .

فهذه القواعد التي سنَّها القوم ووافقهم المؤلف عليها ببسط وايضاح وتعديل نراها صحيحة واجبة التطبيق فهل من الممكن تطبيقها على حرف « أتَ » وهل

يأتلف الانبتار مع تماسك الطاقة ثم انطلاقها من الاعماق او المجهول واين هي الدلالة الثابتة للهجا، او المقطع الواحد التي نصّ عليها العلماء. ومنهم المؤلف .

واذا انتقلنا الى المتن اللغوي وجدناه على ما اثبتناه اعلاه وتساءلنا عن العلاقة بينه وبين مقدماته وعن علاقة مفرداته بعضها ببعض وهل من وحدة معنوية تربط ما بينها من قريب او بعيد أوَ لا تزال المادة الواحدة تناقض بعضها ؟ فانّ

« أتّ » نقرن الكبت بالحجة الى الدوس بالرِجْل .

و « أتا » نطوي جناحيها على النمو والرشوة والخراج والسعاية والوشاية .

و « الاتو » يضم النشط الى العطاء وحركة تي الرجْل وقد اغفل الـداء والبلاء والموت والشخص العظيم .

و « اتى » تعني : حضَر ، كما ان مزيدها « استأتى » تعني : اغتلم

وقد اغفل بهذه المادة (أتِيَّة) الجرح اي مادته .

فهل من فائدة للمقدمات وهل تنطبق على المفردات وهل من وحدة معنوية بين الأصولِ والفروع او فيما بين الفروع نفسها مما يربط بعضها ببعض .

ج) ات — عندنا

ورد هذا الحرف لدينا كما يلي :

اتا : سار

« أتَا في السير يأتو أتوًا » : استقام فيه واسرع ومنه .

« المأتور » : ما احسن أتْوَ يدي . . . الناقة او الفرس .

« أتَت الشجرة » : تأتو أتوًا إتاءً اذا دبَّ بها النسوُّ وبدا صلاحها وطلع ثمرها وكثر حملها .

« أتَت الماشية اتاءً » : نمت ومنه .

« أتا عليه اوبه » : سعى به عند السلطان مثلًا لا قيد .

« أتَوتُه » : لغة في أتيتُه ومنه قول ابن زهير . « كنت اذا أتَوتُهُ من غيب »

« أتَوتُه » : دفعت له الإتاوة (اطلبها فيما يأتي) .

« الأتوُ » م . الأتْوَة : مصدر يؤدي كل معنى الفعل . اي السير والعدْوَ والنمو والعطاء —ومنه . المأتور : اذا مُخض السقاء وجاء بالزبد يقال : « جاء أتوُهُ » .

« الأَثْوُ »: الطريقة ' ومن .

المأثور : « ما زال في كلامه على أثْوٍ واحدٍ » ومنه .

« الأَثْوُ » : اطلقت على الشخص العظيم [المنتاز بأثو يعرف به] .

ومنه حديث الزبير : « وكنا نرمي الأَثْوَةَ والأَثْوَتَيْن اي الدقمة والدقمتين .

يريد به رمي السهام عن القِسيّ – ومن هنا اطلق على البلاء والمرض الشديد والموت .

« الإِناء » : مصدر : نماء الزرع وريعه وثمره .

« الأناء » : ج آناء وأُنيٌّ : ما يسقط من إكال الشجر وخشبه وورقه .

« الأناء » : الزبد ومنه لابن الاطنابة :

شعر: وبعض القول ليس له عناجٌ [رباط] كمخض السيل ليس له أناء

« الإتاوة » : ج . أتاوى وأتاوي وندر أُتِيّ كمُرِي : اما رسم مقرر يدفعه صاحب الارض المستغي لبأنيه الماء. واما رشوة تدفع لاستقاء الماء، ثم نمست لكل رشوة.

ومنه للتغلبي :

شعر: ففي كل اسواق العراق إتاوةٌ وفي كل ما باع امرؤٌ مكسُ درهمِ

ونقل « أُتَى » من باب رُشّى . ومنه للطرماح :

شعر : لنا العضد الشُدَّى على الناس والأُتَى ومنه له ايضاً :

شعر : وأهل الأُتى اللاتي على عهد تُبّعِ

« الأتاويّ » : السيل يأتي من بلدٍ مُطر فيه الى بلدٍ لم يمطر فيه .

〃 : النهر تأتي به من أرض سواك الى ارضك وهو دون السريّ [ومنه مجازاً] :

〃 : الغريب ' الدخيل في القوم ومنه لحاجبة الانصار :

شعر : أطعتم أتاوي من غيركم فلا من مرادٍ ولا مذحجِ

ارادت بالأتاوي النبي فقتلها الصحابة وأهدر دمها ومنه ايضاً :

شعر : لا يعدلنّ أتاويُّون تضربهم ومنه عن عثمان بن عفان :

حديث : « قولا له إنا رجلان أتاويَّان » ومنه :

المأثور : نسوة أتاويَّات . ومنه لابن الارقط :

شعر : يصبحن بالقفر أتاويَّاتٍ

اتى

« أتى واتاه يأتي أتياً – م – أتية وأتياً ، وإتياناً – م – اتيانة [على ندور] ومأتى – م – مأتاة فهو آتٍ وأَتِيّ ومأتيٌّ » [مفعول] : جاء ' حضر . قرب ' دنا . ومنه :

« قرآن » اتى امر الله فلا تستعجلوه

« انه كان امره مأتيًّا

المأثور : أتيت اجا الرجل اي دنا منك العدو .

« اتى » الامرَ من مَأتاه ومأتاته : اتاه من وجهه الذي يؤتى منه .

« الامر والذنب : هيأه وفعله ، بلغ آخره ، مرَّ به .

« على الشيء : انفده استكمله .

« عليه الدهر : اهلكه ، مات .

« عليه ذو اتى : اهلكه .

« به : اخذه (قرآن) اينما تكونوا يأتِ الله بكم جميعًا .

« إئتِ و تِ » : فعل امر مثل خذ وكل ومر :

شعر : تِ لي آل زيد فابدهم في جماعة

« أَتِي فلان » : فوجئ كأن يشرف عليه العدو او يدنو منه بغتة . ومنه :

المأثور : فعلمنا اننا أُتينا وانه السبُع

« الأَتيُ » : رجع اليدين في السير :

المأثور : ما احسن أَتِيَ يدَيَ . . الناقة او الفرس

« الأَتية والإتيانة » : الأَتية المرة الواحدة من الإتيان تقول اتاني فلان اتيةً واحدةً ولا تقل اتيانةً واحدة الا في اضطرار الشعر وهو قبيح لان المصادر الثلاثية كلها اذا جعلت واحدة ردت الى بناء فعلة وذلك اذا كان الفعل منها على فَعَلَ او فَعِلَ فاذا ادخلت الى الفعل زيادات فوق ذلك ادخلت فيها زيادتها في الواحد كقولك : اقبلت اقبالةً واحدةً .

« الأَتِيُّ كالأتاوي » : اي السيل لا يُدرى من اين يأتي ومنه :

الشعر : لأَمخضَنَّ جوفكِ بالدُّليِّ حتى تَنودي اقطعَ الأَتِيِّ

اذ كان الشاعر يستقي الماء من البئر ويخاطبها قائلًا :

سأمخضُ جوفكِ بالدلاء حتى ينقطع ماؤكِ . ومنه :

الشعر : سَيلٌ أتِيٌّ مدَّه أتِيُّ

« الأَتِيُّ » : الدخيل في القوم ومنه ما رُوِيَ ان النبيَّ سأل عن شخص توفي : « هل تعلمون له نَسبًا فيكم ؟ »فاجيب : «لا إنما هو اتِيٌّ فينا » فقضى الرسول بميراثه لابن اخته . كالأتاء اي ما يقع في النهر من خشب او ورق او غير ذلك . ج . آتاء وأُتِي .

« المأتي » : اسم مفعول من أتى بمعنى المقضي المنجز . ومنه :

« كان وعده مأتيًا » قرآن

ومن امثالهم مأتيٌّ انت ايها السواد اي لا بد لك من هذا الامر .

« أتِيَّة » : الجرح وإتِيَّته مادته التي تسيل به من مصبها .

« مأتى . م . مأتاة » : مكان الإتيان اتى الامرَ من مأتاه ومأتاته . ومنه :

شعر : اتيتها وحدي من مأتاتها ومنه لشاعر عصري :

شعر : وأتى الشيء من مأتاه لا يستغرب

« الميتاء » : والاصل مئتاء مفعال من أتى بمعنى تلقاء وازاء . ومنه :

المأثور : داري بميتاء دار فلان او ميداء دار فلان

[اي في المحل الذي تأتي منه الى دار فلان او الذي يؤدي اليه فيكون تلقاءه او ازاءه]

« الميتاء » : بمعنى الخطة او النسق ومنه :

المأثور : « بنوا بيوتهم على ميتاء واحد او ميداء واحد » . اي على خطة واحدة ونسقٍ واحد .

« الميتاء » : غاية الشوط في الميدان حيثُ يقف جري الخيل . ملتقى الطرق او مفارقها . [مصلية] .

حيث يكثر الاتيان كقولك روضة محلال . يحلّ بها الناس كثيرًا ورجل مفضال كثير الفضل ومنه طريق ميتاء : اي يأتيه الناس بكثرة فهو عامر سالك ومنه :

الحديث : لولا انه وعدٌ حقٌّ وطريقٌ ميتاء لحزنا عليك اكثر .

وحديث اللقطة : ما وجدتَ في طريق ميتاء فعرِّفهُ سنة [اي اعلن عنه مدة سنة] .

« الميتاء » : المعطاء اي الكريم الجواد .

« آتى » فلانًا والى فلان شيئًا : جعله يأتي اليه بمعنى اعطاه اياه وساقه اليه .

« آتى يؤآتي » : ايتاء وآتاه ايتاء : جازاه واعطاه وقد قرئ :

« ان كان مثقال حبَّة من خردلٍ أتينا وآتينا بها » [اي اعطينا وجازينا] .

« آتاه » : اتى به . ومنه قرآن :

« آتنا غداءنا » : إئتنا به .

« آتاه » على الشيء يؤاتيه مواتاة : طاوعه ووافقه [كأنه قال اتى على مأتاه] ومنه :

الحديث : خير النساء المواتية لزوجها .

والشعر : فقال خذ قلت كفي لا تؤاتيني .

« أتى » الماء وللماء، تأتياً وتأتية: وجَّه له مجرىً [مثل تنّى] وعن ظبيانَ في صفة ديار ثمود.

حديث : « أتّوا جداولها اي سهلوا طرق المياه فيها » .

« أتى لأرضه أتيّاً » : [جدولًا] ساقهُ اليها . ومنه عن الفنمسي :

شعر : في كل تيه جدول تُؤتيّه

« تأتّى » له الامر : تهيأ .

« تأتّى » للأمر : اذا أتاه من وجهه وترفق له . وتأتّى : تهيأ له . ومنه للاعشى :

شعر : اذا ما تأتّى تريد القيام .

« استأتاه » : طلب ان يأتيه [كأنه استبطأه] .

" المرأة الرجل : ابدت الرغبة بأن يأتيها .

أتّ

« أتّ » فلانًا يؤتّه أتّاً : داسه وشدخه .

" غتّه بالكلام وبكّته بالحجة .

« المئتّة » : مفعلة منه اي الموضع الذي يكثر فيه الأتّ .

[باستقراء هذه المادة « أتا » أتى » أتّ » يظهر ان الاصل فيها « أتّ » يجانسها « أذّ » وكلتاهما حكاية صوت الدوس تماثان فلما مدّ الصوت بالحركة دلّ على امتداد الدوس وان شئت فقل السير وعن السير او الدوس تفرع معنى السير اللازم فالمتعدي فسواهما على ما مرّ بك تفصيلًا اعلاه .

اما « أتّ » فالتشديد فيها اضاف الى الدوس او السير معنى الشدخ وهو بحسب النصّ اللغوي كسر الرطب او الاجوف كالبطيخ والحنظل وذلك بأتلف تمامًا مع الدوس والسير بمعنى ان الدوس مثلًا لا يكسر الحجر او ما هو قاس بل اذا سار المرء على شيء لين او داسه قيل أتّه او شدخه ولا يقال كسره . ثم اضاف التشديد معنى الغلبة الحقيقية او المجازية بالكلام والحجة] .

٣ : مثال ثالث

١) : ـــ اث ـــ في المعاجم السابقة

« أثأه بسهم » : رماه به .

« إتّثى » : لم يشتهِ الطعام .

« الإثية » : الجماعة ومثلها الاثيه من أثّ .

« اثَّ » : كثر والتفّ .

« الأثاث » : الكثير من المال وافضل منه : قولهم ما يستعمله المرء ويلبسه من الغطاء والوطاء .

« الأثُّ » : والأثيث ، والأثوث : الكثير العظيم .

« أثا يأثو أثوًا » : وشى به .

« أثي أثيًا إثاية » : سعى به .

« تآثى المتخاصمون » : ترافعوا عند السلطان .

ب) : أث – عند العلائلي :

لهذا الحرف عند المؤلف اربع مقدمات فيها بيان الوحدات الاشتقاقية المعنوية وحكاية تطور الجذر :

الاولى : « أثا » : ووحدتها التحرك الجميع الكثيف .

الثانية : « أثّ » : ووحدتها الكثافة الملتفّة .

الثالثة : « أثا أثوًا وأثي اثاوة » : النتوء بكثافة .

الرابعة : « أثى اثيًا » : التخفّي الكثيف .

[فانت ترى الوحدة المطلوبة في المواد الاربع هي الكثافة يضاف اليها في كل مادّة معنى آخر أي التحرك والالتفاف والنتوء والتخفي فمن اين جاء ذلك ؟

واذا انتقلنا من المقدمات الاربع الى متون هذه المواد ظهر لنا التناقض بدلًا من ان تجيء المتون مؤيدة للمقدمات . ففي الاولى ورد :

« أثا الهدف بسهم » : رماه به . والاثية : الجماعة .

فاين المعنى الجامع بين الرمي بالسهم والجماعة . وفي الثانية ورد

« أث الشعر والشجر » : التفّ وكثر ومن المزيد ورد تأثث : أصاب متاعًا ورياشًا . والتاجر عاش بخفض ونعمة .

فأين ظهرت الرابطة المعنوية بين كثافة الشعر والشجر والمتاع والرياش والعيش بخفض ونعمة . وكذلك قل في المادتين الباقيتين اذ في :

« أثيّ إثاوة » : نشر العيوب وفي مزيده إئتثى : فارقته شهوة الطعام .

فأي رابط بين المعنيين ؟ ومثله قل في :

« أثا أثوًا » : غاله بالوشاية وخدشه . وأثا عليه : وشى باختلاق .

والنتيجة : ان المقدمات النظرية لم تقدمنا ولو خطوة واحدة في بيان الوحدة الاشتقاقية المعنوية] .

ج) : أثّ : كما يجب ان تكون في عرفنا

« أثّ » : النبات يؤثُّ ويأثُّ ويئثُّ أثاثًا وأثاثةً : كثَّ وكثُفَ وكثر والتفَّ .

« الأثاث » المتاع اذا وطّأته ووثّرته ونضّدته لباسًا او فراشًا ودثارًا او رياشًا لاستعمالك الشخصي او المنزلي : ويجال كثرته كني به بعضهم عن المال والخير مطلقًا [وهو توسّع لم يغلب بالاستعمال فالاولى به الاهمال وقصر المعنى على الامتعة الشخصية او البيتية] .

« الأثوث » : الكثيف من كل شيء يوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف [ارى اطلاقه على المقوّى اي الكرتون] .

« الأثُّ » ـ . أُثّة جـ . أثاث . كالأثيث ـ . أثيثة جـ . أثائث : الكثير ، الكثّ ، الملتفّ ومنه :

المأثور : نبتٌ أثيث وشعر أثيث ولحية أثّة وأثيثة . وورد الأثائث النساء الطوال الفاعمات [من النساء] . ومنه لامرئ القيس :

شعر : وفرع يزين المتن أسودَ فاحم
أثيث كقنو النخلة المتعثكل

اي انّ شعرها الاسود الفاحم المتجعّد المتلبّد مرسل على ظهرها يزينه كأنه قنو (عذق او عنقود) نخلة ملبَّد بالثمار .

« أثَّثَ الأثاثَ » : وطأه ووثّره .

« تأثّث فلان » : اعدّ الاثاث لنفسه او لمنزله . ومنه توسع به بعضهم فقالوا : اصاب الخيرَ والمال مطلقًا .

« الإثْفية » جـ . الأثافيّ » كالإثفية جـ . الأثافي زنة ومعنى اي حجارة تجمع فتنصب وتجعل القدر عليها .

[ومن المعنى الاصلي اي « الكثافة » والمعنى الفرعي « جمع الاحجار » الى بعضها لوضع القدر عليها نشأ معنى التجمع والجماعة فورد :]

« الإثْبيَةَ كالأثيَةَ » : جماعة القوم . قالوا : جاء فلان في إثْبيَةَ من قومه اي في جماعة
كما ورد :

« الإثاء » : الحجارة [المجموعة] ومنها :

« أثأه » : بسهم [او بحجر] يأثوه أثأً وأثاءة فهو آثٍ : رماه به ومنه مجازاً .

« أثا » : الرجل وبه وعليه أثوا وإثاوةً (واوي) ومثله أثى الرجل وبه وعليه أثياً وإثاية :
(يائي) فهو آثٍ وشى به وسعى [اي رماه بالعيب ونمّ عليه وشكاه الى ذي
سلطان مثل لا قيد] . ومنه عن ابي الحارث الازدي :

حديث : « لا تبغنَّ علينا فلأثينَّ بك » : اي لأشينَّ بك ومنه :

حديث : « انطلقت الى عمر أثي على ابي موسى الاشعري » .

شعر : وإن امرأً يأثو بسادةِ قومه
حريٌّ لعمري ان يذمَّ ويشتما

شعر : ولست اذا ولى الصديقُ بودّه
بمنطلق آثو عليه واكذب

شعر : ولا اكون لكم ذا نيرب آثٍ [النيرب : الشر والنميمة]

« المأثاةُ » : (واوية) والمأثية (يائية) : السعاية والوشاية .

« آثى يؤاثي مؤاثاةً » : فهو مؤاثٍ [واشٍ] : خاصم .

« تآثى » : المتخاصمون وتأثّوا ترافعوا عند السلطان [اي تراموا لديه بالسعاية
والوشاية] .

« إنتثى يأتثي » : فهو مؤتثٍ : خاصم [سعاية ووشاية] .

« الطعامَ : اكثر منه حتى عافهُ وباتَ عطشانَ لا يَروى .

[وهكذا ترى المادة تدرّجتْ من التكثف الطبيعي الى التكثف بفعل فاعل كالاكثار من الاكل وجمع الحجارة والسهام الى الترامي بالحجارة او السهام ثم الترامي بكل شيء حقيقة فالترامي المعنوي والسياسي وشاية وسعاية ولا أثر لعناصر التحرّك والتخفّي في تطور المادة ولا شاهد عليها في الاستعمال] .

٢

في الثلاثي

حسبنا من الثنائي الامثلة المتقدمة دليلًا على حال معاجمنا ونهجنا في محاولة تنظيمها واحلال المنطق فيها محل الفوضى .

وفيا نرى الثاني كلّه ، الّا ما ندر ، يجري مجرى الامثلة التي ضربناها ننتقل الى المواد الثلاثيّة وهي اصعب مراساً فنبدأ باشارة موجزة الى ما في المعاجم ثمّ الى ما قدمه المؤلف على ان من شاء من البيان مزيداً يستطيع الرجوع الى الأصول . ثم نعرض ما لدينا فنضرب بعض الامثلة بياناً لطريقة معالجتها .

وعندنا ان اكثر الثلاثي مركّب من ثنائيّين ولسنا في مقام التّفصيل والتّدليل وبناء النظريات وايراد الشواهد فذلك امر يطول ويقصر دونه المقال فنضرب بعض الامثلة رأساً ولعلّها تغني عن مزيد الايضاح .

مثال اول

أَبَتَ

أجمع اصحاب المعاجم السابقة على القول .

« أَبَتَ اليوم » : اشتدّ حرّه وسكنت ريحه الخ . . .

اما المؤلف فلديه في هذا الحرف وجهان فالوجه الاول ما نصّ عليه في مقدمة المادة وهو ان الوحدة الاشتقاقيّة فيها هي :

« العزم البالغ غاية الفعل وانه يقدر رجوعه الى ثنائي « بَتَّ » وانه بالتخصيص يبلغ درجة الاشتمال الخ . . . »

والوجه الثاني ما نص عليه في متن المادة من ان المعنى ارتفع الحرّ والتظى وفار فجأة واحتدم .

وملحوظ ان المؤلف لم يُبَيِّن كيف ان العزم البالغ الغاية خُصِّص بالحرّ وانواعه : الارتفاع والالتظاء والفوران والاحتدام ولا من اين جاءت هذه الفروق بحيث يبقى القارئ متطلّعاً الى اكتناه السبب لهذا التقسيم راغباً في الايضاح .

اما ما لدينا فهو كما يلي :

« أَبَتَ » : [من « أَبَّ » تحرّك و « بَتَّ » قطع = انقطعت الحركة] . اي سكن الهواء فاشتدّ الحرّ . [ومن الدارج على السنة العامة في عهدنا كناية عن مثل هذه الحال قولهم : « نهار ما فيه غصن ينهزّ » .] « يأبُتُ » : وأَبَتَ . يَأْبِتُ . أَبْتاً

وأُبوتًا . اليوم : اشتدَّ حرّه فهو : آيِتٌ . وأيِتٌ . وأَبْتٌ . ومأبوتٌ: حارٌ ومحرور .

« أَبْتَةُ الغضب » : سورته وشدّته .

« تأبَّتَ الجمر » : احتدم فهو « مُتأبِّتٌ » : محتدم ومن المأثور ليلة آيِتَةٌ وأَبِتَةٌ وأَبْتَةٌ . شديدة الحرّ .

وهكذا ترى « أب » حافظت على دلالتها : الحركة و« بتَّ » حافظت على دلالتها : القطع ، وفقاً للقاعدة المبيّنة اعلاه (ص ٧٢) .

ومن اجتماع الدلالتين «الحركة والانقطاع» نشأ المعنى الجديد : « اشتداد الحرّ » وعندما ارادوا التعبير عن « احتدامه » قالوا : « تأبّت » فدلوا بتشديد اللفظ على شدة المعنى وفقاً للقاعدة القائلة : « لا بدّ للزيادة من معنى » .

وعلى هذا النحو تجري اكثر المواد] .

مثال ثانٍ
أَبَثَ

في المعاجم السابقة محيط المحيط ابتدأ بِأَبَثَ المتعدي فقال :

« أَبَثَ » : سبه عند السلطان . ثم انتقل الى اللازم فقال :

« أَبَثَ » : شرب لبن الابل حتى انتفخ وامتلأ « الأَبِثُ » واستدركه التاج بمعنى الفقر .

ومثله اللسان بدأ بالمتعدي بالواسطة فقال :

« أَبَثَ عليه » : سبّه عند السلطان خاصة [فبدَّلَ سبع بسبّ] ثم اورد « الأَبْث » عن التهذيب فقال هو الفقر وقد أَبَثَ يَأْبَثُ أَبْثاً ولم يزد [فكأنه قال أَبَثَ معناه افتقر ولم يورد نصاً لغوياً شاهداً ولا يمكن ايجاد وحدة معنوية بين الفقر والنفر والسبّ والسبع وشرب لبن الابل] .

اما المؤلف فقد جعل الوحدة المعنوية « العزم الفاعل في الفساد والنشاط الأشر والفراغ المترف السامح بالبطر » .

وهذا قول مطلق لا يظهر وجه تخصيصه بهذا الحرف كما لا يفهم المقصود من قوله « فراغ مترف » واين الفراغ من شرب البان الابل والمجابهة بالسب عند السلطان .

على انه في تحريره المتن أصاب بابتدائه بالمعنى الأصلي شرب البان الابل حتى الانتفاخ كما أصاب بجعله مجازًا الى الانتفاخ موجدة على الزميل حتى السب عند السلطان واحسن باعتماده القفز عن التاج دون القتر والقفر .

الا انه لا يُدرى القصد من قوله « الزميل » ما لم يكن الرجل كما مثلت سائر المعاجم . كما انه لم يعلل للمعنى الاصلي ولا كيف تخصصت المادة بشرب البان الابل حتى الانتفاخ . ولو انه حاول تطبيق القاعدة القائلة ان كل هجاء او مقطع له «دلالة ثابتة» كما قرره الباحثون وقد وافق هو عليه (يراجع تعليقنا على مادة أت ص ٧٢ وما يليها) تتجلى له سير المعنى .

اما ما لدينا فهو كما يلي :

« أَبِثَ » : [من « أبَّ » تحرك و « بَثَّ » نشر واثار = الأشر ، البطر ، القفز ، السب] يَأْبَثُ أَبَثًا الرجل فهو أَبِثٌ [لازم] شرب من البان الابل حتى انتفخ واخذه كهيئة السكر فهو أبِثٌ أي أشر وبطر وفرح ونشط الخ .. وعليه قول ابي زرارة البصري : أصبح عمَّارٌ نشيطًا أبِثًا .

[وعلة ذلك فيما ارى ان البان الابل حامضة تختمر فتحرك فتنبث في جسم شاربها فينتفخ ويأخذه كهيئة السكر لذلك خصّت المادة بشرب البان الابل . ثم استعير الانتفاخ الحقيقي للانتفاخ المجازي حدة واحتداماً وموجدةً حتى السبّ بحضرة الحاكم ومجابهة الخصم كما ترى فيما يلي] :

« الأَبَاثَى » : [وفي البستان الأباثى] : وورد قولهم إبلٌ أباثى : بَرُوكٌ شِباعٌ [استعارة من شارب لبن الابل حتى اخذته هيئة كالسكر وهي بحسب القياس ج أبثى بالفتح مفردًا وجمعًا كما اثبتها المعجم .

« الأَبْثُ » : مصدر أَبِثَ التالية : القفز [من الأشر والبطر مما يلابس الانتفاخ الحقيقي او المجازي] .

« أَبَثَ يَأْبِثُ أَبْثًا فهو آبِثٌ » : الرجلُ خصمه وعليه : سبه عند السلطان وبصح سبه ومعناها شتمه ووقع فيه .

« أَنْتَبَثَ » : ورد منه « المؤتَبِثَة » سقاء يملأ لبنًا ويترك فينتفخ .

[وكما رأيت « أبَّ » محافظة على معناها « الحركة » في « أبت » كذلك تراها في « أبث » محافظة على المعنى نفسه وبادغامها بجذر « بَث » . نشأ المعنى الجديد اي : الانتفاخ

من شرب البان الابل الحامضة ، ومن هذا الانتفاخ الحقيقي نتج الانتفاخ المجازي اشرًا وبطرًا ونتْنًا فوجدة فحدّة حتى السبّ بحضرة الحكام ذوي السلطان .

وهذه القاعدة مطّردة في كل الجذور فانّ «بتّ» تحافظ على معناها حيثًا وقعت وكذلك «بث» وبجّ وبحّ الخ . كما سنرى في «أبد» .

الا ان الثلاثي قد يكون اصيلًا اي غير مركّب من ثنائيين بل مشتقًا من جذر جامد فعندئذ لا وجه لتطبيق القاعدة كما لو اعتبرنا ان «الابرة» وجدت ابتداء على لفظها الحالي مرتجلة ارتجالًا او مستعارة من لغة اخرى ثم اشتق منها الافعال والاسماء الواردة في المعاجم فبهذه الحال لا معنى للبحث عن مباني الجذور . وبالعكس اذا اعتبرت الابرة مأخوذة اساسًا من جذر «أبّ» و«بر» او «برى» الخ فيجب تقصي معنى الجذور ، وقطعًا للجدل نفرض اننا نستعمل فعل «قلّم يقلم قلمًا فهو قالم ومقلوم» اخذًا من لفظة القلم والاقلام فبالطبع لا يمكن الرجوع بهذه الالفاظ الى جذرين والا كان ذلك كقول بعضهم «الاندلس من التدليس» و«البغل من عين القلب» ولا اسخف من هذا الهذيان] .

«الأَبْج» : الأبد [وهي تحريف عنه ولذلك وردت منفردة] .

«أَبَخَ» : الطب وبخ .

مثال ثالث

أبد

في المعاجم السابقة

الأبد	:	الدهر . الدائم . القديم الأزلي . الولد اتت عليه سنة
الأوابد	:	الوحوش الضواري . القوافي الشرد .
أبِـد	:	غضب . توحش . الأمة . الفرس . الولود .
الأبيد	:	نبات .
تأبد	:	توحش . أقفر . كلف . طالت غربته . أو عزبته . أبد بالمكان أقام فيه .

أبد

في معجم العلايلي

وضع المؤلف لهذا الحرف مقدمة غريبة حقًا ففيها :

١ – الرزم الفاعل في امتداد وشمول وتمكن .

٣ – فاشتق منه معنى الدهر الذي كان في خيال القدماء القوة الدائرة بالانشاء والإبادة .
٣ – (مجازاً مرسلاً بالمجاورة) نقل الى معنى التوحش .
٤ – (مجازاً المترل القفر بلحظ أن الأثر المجسد لمواطئ اقدام الدهر المرعبة .
٥ – أو بمعنى التوحش ينظر الى ثاني « بد » اي التبدد أو ثاني « بدو » أي البداوة .
٦ – أصل الجذر تُرْهي « ميثولوجي » ينظر الى « بد » اله الفناء .
٧ – وأخيراً لم يفته الإستشهاد لرأيه بكلمتي « لابد » و « أبداً » .

واما المتن اللغوي فقد اثبته كما يلي :

« أبد يأبد أبوداً » : الرجل بالمكان الموحش أقام لم يبرح .

« أبد يأبد » : توحش بعد ان لم يكن .

« الأبد » : صفة . الانثى تضع كل عام . (راجع المعجم ص ٢٠) .

أما ما لدينا فهو كما يلي :

الأبد

« أبِدَ » : [من « اب » حرك : و « بدّ » فرّج ابعد] . « يأبَدُ أَبـداً » : فهو « أبِدٌ » الرجل [ابتعد وهجر ونفر وشرد . وعبّر عنه اللغويون بلفظ] توحّش . ونفر وغضب [ومعلوم ان الابتعاد والغضب يتلازمان اذ يغضب المرء فيبتعد او يبتعد فيغضب] .

« وأبِدَ » : الشاعر ابعد مرماه في شعره فاتى بالعويص وما لا يفهم معناه في بادئ الرأي .

« الأبَد ج . آباد ، وأبود » : الدهر المتمادي لا حدَّ له او الدائم و – الولد اتى عليه العام [كأنه متى بلغ السنة صارت حياته مأمونة وبالتفاؤل مأمولة الى الابد] .

من الحديث : ألعامنا هذا أم للابد .

من الامثال : طال الابد على لُبَد (مثل لما تقادم من الامر) . الدنيا امد والآخرة ابد .

من المأثور : لا افعل ذلك « أبدَ الأبِيد وأبدَ الآباد وأبد الـدهر » الخ . والمعنى واحد وهو تأكيد دوام الامر .

« ابداً » : ظرف زمان لتأكيد المستقبل مثاله : في النفي : ما فعلت ذلك قط ولن افعله ابداً . في الاثبات : خالدين فيها ابداً .

« الأبديّ . . . الأبديّة » (نسبة الى الابد) : الدائم لا انتهاء له .

« أبَد ـُ أبوداً فهو آبد م . آبدة ج . اوابد ، أُبَّد » : الرجل بالمكان [القفر الموحش]

اقام به لم يبرحه و – البهيمة. نفرت وتوحشت وشردت فهي آبدة. ومنه:
يغذو اوابد قد افلين امهارا

« الآبدة » : الكلمة او الفعلة الغريبة، يقال : جاء بآبدة (حديث).

و – ايضاً الداهية [يبقى ذكرها الى الابد].

و« الآبدة » : الامر العظيم تستوحش منه.

و – [مع هاء الجمع ، كالسابلة لجماعة السوام والمقاتلة لجماعة المقاتلين والملاحدة لجماعة الملحدين] . يطلق على جماعة الوحش ذكوراً واناثاً وفي الحديث :
اراح عليَّ من كل آبدة اثنتين

و – [الهاء للمبالغة] النافرة الشاردة ومنه حديث رافع بن خديج قال : اصبنا نهب ابل فندّ منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه فقال الرسول : ان لهذه الابل اوابد كاوابد الوحش.

و – الطير المتوحشة المستقرة في ارض قفر فاذا انتقلت في اوقات معلومة – موسمية – فهي القواطع [ومنه مجازاً].

« اوابد الشعر والنثر » : ما تناهى بالغرابة او الجودة.

جواد قيد « الاوابد » : [مروية عن امرئ القيس : « بمنجرد قيد الاوابد هيكل »]. كناية عن سرعة جريه [وراء اوابد الطرائد فيلحقها وكأنه قيد لها].

« الأَبِد » : صفة للانثى كالامة والاتان والفرس، وورد اتان أَبِيد في كل عام تلد. اللسان[1]

« الأُبَيد » : نبات كالشعير له سنبلة كسنبلة الدُخنة حبها اصغر من الخردل تعلف بها البهائم فتسمنها جداً.

« أَبَّدَ » : (ومشتقاتها) خلد يقال وقف ماله مؤبداً اذا حبسه على اعمال البر او على ذريته فلا يباع ولا يورث.

« تأبّد المنزل » : خلا منه اهله واوت اليه الوحوش.

و – الرجل : طالت عزبته وصدف عن النساء.

و – الوجه : تجهم تكلف فيه.

و – ت الناقة : توحشت واعتاصت.

و – الشيء : صار ابدياً. (يتبع)

---

١) في المعاجم « الأَبِد صفة للانثى تلد كل عام » والمادة لا تحتمل معنى الولادة فيظهر انهم عندما وقعوا على هذا المثل توهموا ان الصفة ملازمة للانثى معان المقصود ظاهر اي ان تلك الانثى مع توحشها تلد كل عام وليس هذا قيداً اي يجوز ان لا تلد كل عام او ان لا تلد بتاتاً.

تعريف عن الكتب

أدب

دفتر الغزل

تأليف امين نخله

الطبعة الاولى في سنة ١٩٥٢ ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٣٨ ص. قطع وسط.

تحت قناطر ارسطو

الطبعة الاولى ، مطبعة الجريدة – بيروت سنة ١٩٥٤ – ١٤٢ص. قطع وسط .

كتاب الملوك معه «وجدة غانية» وفي «سبيل الصواب»

الطبعة الاولى ، منشورات مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٥٦ ، ١٤٠ ص قطع وسط .

ان ما احبه في امين نخله هو قبضه على زمام لغته قبضاً يخوّله ان يتصرف بها تصرفاً عجيباً واذا ما قرأناه يخيّل الينا اننا نشهد مولد فكرة يطرد اتساعها بتؤدة اطرادًا مضموناً مع كل ما يطيف بها لتستوفي جميع دقائقها وتبلغ الى الفكرة القطب تأييداً قوياً ، وانه ليخلب منا اللبّ بصافي فنّه ، ويدور بخلدنا ان المؤلف يحاكي في شعره ومنثوره خلجات الذى يتكلّم عليه او انه يحاكي اهازيج الحياة في احدامها وتقدّمها قاصدًا اجتذاب تارته الى ان يشعر بالاختبار ذاته وقاصدًا خاصة ان يولّد في نفسه الرغبة بالاستسلام الى السحر الشعري وسحر الاحلام. وان انشا. امين خلاب . وما كلماته الا لتضفي على خلابته قيمة اللون وقيمة الشدّة اذا ما اقتضاه ان يصف الامور الصعبة. اما اذا اقتضاه ان يؤكد محبته لابنه وحدبه عليه تقيمة العذوبة .

وفي ديوانه الشعري «دفتر الغزل» يضعنا امين نخله امام جميع هذه الميزات، تعدد الاوزان والانغام وسحر الكلمات وعذوبة العواطف وذلك في كل موضوعاته من الرثا. حتى وضعه لمشهد استمدّ اصوله من الانجيل او من احدى الذكريات التاريخية. اما ما اوآخذ اميناً عليه فهو رغبته في تكرار الاعراب عما يريد بالكلمات نفسها ، فهو ليس بحاجة الى هذه « الالعوبة » ليؤثّر على القارى.

لان في قوسه الف منزع ، فان قرضه للشعر بسهولة غريبة يصبغ قصائده بلهجة الحق والصدق صباغاً يجعل منهـا كانها تعبير طبيعي عن النفس ، ولن استشهد الا بقصيدة « عود الربيع » .

والى جانب الشعر الذي يهيمن فيه الشعور كالقصيدة التي اشرنا اليها هناك قصائد اخرى تمثل فيها المقارنات والافكار المكانة الرفعى وهي خاليـة من التصنع والتقعير ، وحسبنا انتباهاً منطلقاً كل الانطلاق لتميز دقائق المشهد بدون ان يفوتنا منه شيء . « كتذكار سيد درويش » او « ام موسى » مثلاً .

اما كتاباه النثريان فان « تحت قنـاطر ارسطو » هو احاديث في الادب « وكتاب الملوك » هو بعض خطب مناسبات من مدائح وتآبين ، وفي كليهما احب الفكرة الصريحة التي لا تخشى الحقيقة . اما ما يشتملان عليه فاجوبة واقعية على متناقضات طارئة ، وانها لمن التاريخ الذي يبعث حياً في صفحـات نجيل فيها : هل ينبغي لنا ان نزداد اعجاباً بانشائه او بتلك الاقاصيص القصيرة التي تبعث حية فيها قرون من الاحداث والمناضلات وبمقدور امين ان يجمع بدون تكلف قرناً كاملاً من التاريخ في قطعة صغيرة .

ولئن شددنا الالتفات الى الحوادث البارزة وتفسيره لهـا تفسيراً يبعث الاعجاب بكلام مبين ، فلكوننا نتمنى ان يكتب تاريخ لبنان ، وهو عمل طويل سيظهر مزايا نفس شاعرة دقيقة مؤرخة ، نفس فيلسوف مذعن للوقائع ومنفتح على الثقافات الغربية التي تخوله اقامة المقارنات المضبوطة اذا ما انصرف الى المقارنات الضرورية المزيلة ظلمات الغموض .

ان مؤلفات امين لا يستغني مستغن عن قراءتها اولاً وثانياً وان وراء الفاظه وعباراته تنكشف لنا شخصية بينة وجه لرجل منفسح الخطو في بساطته وبسيط على ما عليه من تضلع : مما يشف عن شخصية عالٍ كعبها. ا. عبده خليفه

الهوى والشباب

تأليف بشاره الخوري — الاخطل الصغير

دار المعارف ١٩٥٣ ، ١٩٨ ص – قطع كبير

اودّ ان احسن القول بديوان الاخطل الصغير واودّ ان اتكلّم على اخراجه

الجيل (انني لا احبّ رسوم غلافه ولا الصور التي يشتمل عليها ، فانها تنض عن فنّ مبهم ما برح حائرًا وبدائيًا) انني اودّ التحدث عن شعره الصحيح السبك واودّ ان اتحدث ايضًا عن روح الشاعر التقليدية ، ولكن كيف يتأتى لي كل هذا الاطراء بدون ان افكر بما اضطلع به من الآن من واجب النقد الذي يأبى عليّ اطراء بغير تيد ، ولئن كان الشاعر غمر القريحة وواسع الخيال وموفقًا في تأويل بعض القصائد الاجنبية فقد كان عليه ايضًا ان يجدّد بعض التجديد في ثبت مقاييسه لانه لم يخرج بنا عن الاساليب القديمة ولا عن المشاعر القديمة لتبدو لاعيننا في تجرّدها من الشخصية متكلفة وبضاعة مزجاة . وزد على هذا فاننا لا نقع عند هـذا الشاعر الكبير بشاره الخوري على رغبة في الاتجاه بشعره الى ما وراء المادة والحواس عـلى حين ان بودلير ورمبو لما جاشت فيهما القريحة الشعرية فاعربا عن نفسيهما الشهوانية العميقة ابديا ما يشتمّ منه على رغمهما انهما لم يكونا مرتاحين كل الارتياح الى عملهما وهـذا الذي يجذبنا الى شعرهما ، وهذا مـا يجعلنا نتقصّى فوائده اذا ما قرأناه بانتباه وانصرفنا عن التفتيش عن الشهواني ، وان من يحسن المطالعة يرى خلال قصائد الشاعر رغبته بالمطلق رغبة تبعث على الارتياح التام ؛ على حين اننا لا نقع في قصائد شاعرنا على غير القصائد ، فما من نافذة تطلّ على غير هذا الامر ، وربّما لا يكون خير الشعر الشعر الذي يتوقّف القارئ عنده بل الذي يتسنّى في فكر القارئ ليوحي اليه امرًا اسمى ، وانّني لا اريد هنا ان اغمط قصائد الشاعر التي كتبها طوال حياته ما لها من ميزات الاخراج الفخم الذي زاد في ثروتها بيد انه يشجيني ان يكون الشاعر قد اتخذ اسم الاخطل لانه فرض على نفسه ان ينتحي منحى شاعر بلاط من الصعب عليه ان يتخلّص منه بسهولة ، وهذا ما يبيّن ان الفرق بين قصيدته الاولى والاخيرة كان ضئيلًا جدّ الضؤولة ، مما جعلنا على حق لنتساءل : ألم يضع الشاعر في عنقه غلًّا ثقيلًا . ويخيل الينا ان بشاره الخوري ربّما كان قد تطوّر اكثر من تطوّر الاخطل الصغير .

ا . عبده خليفه

آهة من بلادي

تأليف اميلي فارس ابراهيم

منشورات اهل القلم، مطبعة عون وحداد ١٩٥٦ - ١٢٩ ص. قطع وسط

انها لامرأة اديبة تتحدث عن امرأة اديبة بهذا العطف وهو هبة الثقافة والحب الشخصي العميق، ففي كل سطر نشعر باهتزاز نفس المؤلفة وبالحب الذي تكنه لسلمى صائغ يبرز باحرف من نار، واننا لنتبع في تاريخ هذه السيرة تقلب حياة سلمى صائغ ليعتورها الجيشان تارة والسكون طوراً بيد اننا نشعر في كل الصفحات بهذه الوحدة لحياتها وبهجة النفس تلك التي تجعل منها بدون ريب نفساً سيظل اسمها في تاريخ اداب السنين الاخيرة. فوحدة حياتها واضحة كل الوضوح: لم تحد سلمى قط عن المثل الاعلى الذي كانت تنشد بلوغه سواء أكان ذلك في انشائها ام في التعبير عما يداخل اعماقها.

ولكن أكان من الضروري والمؤلفة تروي حياة وتحاول تنفيذ ارادة المائتة ان تعمد الى الإدلاء بتصريح كفري كما في الصفحة (١٩)، فان الكتاب لو اعتصم بالصمت لما كان فقد شيئاً بل على العكس لكان حقق ارادة المائتة. اما تحقيقها كما حققتها المؤلفة فناقصة دون جدال. ولقد كنا نتمنى ايثاناً اكثر ولو على الاقل الاعتصام بصمت يوحي الاحترام.

وانه ليبعث فينا الاسف اخراج هذا المؤلف اخراجاً ناقصاً نقصاً كبيراً شعرت به المؤلفة لتسد هذا الخلل في الطبعة الثانية.

ا. ع. خ.

منشود، رواية

تأليف نسيب عازار

منشورات دار المكشوف ١٩٥٤، بيروت؛ قطع متوسط. الثمن ٢٥٠ غرشاً لبنانياً

يعرب هذا الكتاب اعراباً جلياً عن الازمة الروحية التي يمر بها عدد من الشبان اليوم في العالم برمته، انها مطهرة، لان الالم المشكك يعزم او ينقذ. وهذان وضعان لا ثالث لهما فاذا عرم الانسان فلأنه قد اصبح يتنأى عن

ايان محيي فقال ، فمعضلة الشر كانت ابدا ودائماً منذ منشا. الانسانية المعضلة التي بلبلت الافئدة وصدمت العقول ، فالنفوس التي لا ترجو شيئا بعد الحياة الارضية ليس امامها الا منطق واحد تتقيد به فهو اما الانتحار واما الالحاد الذي لا يفضي الا الى القضاء على الذات بالموت ، فالنفوس التي لا تعرف ان تتطلع الى الصليب لا تجد حلا ، فيبدو كأن السماء مقفلة مع انها مفتوحة الابواب في وجه الذين يرون للالم معنى وجدوى وذلك عندما يدركون ان برئيا قد قدس الميم وبؤسهم بموته على الصليب ، وان معضلة الشر لا حل لها الا تحت اقدام الصليب ، واننا حتما لا نفهم احدهما الا بسمينا لايضاحه على نور الاخر.

ولقد عرف المؤلف بتوسيع متسارق وطبيعي ان يحض فكرة الالحاد هذه ، ومعضلة الشر ، وعرف ان يحلل شخصية منشود ويعارضها بشخصية رحيب ، ولو لم يكن في كتابه بعض الاوصاف التي هي على شيء قليل من الواقعية في التصوير ، ولو لم ينه روايته بانتحار سميا ، تلك اليد الخبيرة التي اثرت في انقلاب رحيب ، لكان طافحاً بالصحة ، بيد ان جميع ما فيه طبيعي وبعيد عن التصنع ، وانه لخطوة تقدم ونجاح .

ا. ع. خ.

ليلى العفيفة

تأليف عادل الغضبان

دار المعارف ، مصر ١٩٥٤ – ١٧٦ ص ، قطع صغير

عادل الغضبان كاتب مشهور بكفاءته فهو يعنى عناية خاصة في الرواية التاريخية ، واننا لنشكره لانه اتحفنا برواية تظهر فيها اهم الاحداث حية بدون ان تترك ظلا ظليلا على غيرها من الحوادث الاخرى التي تساعدها على البروز .

واننا لفي افتقار باللغة العربية الى ان ينتشر فن الرواية ويتسع مدى تأثرها .

ا. ع. خ.

تاريخ

مريم ام الله

عدد خاص بالسنة المريمية من مجلة المسرة ت ١ ١٩٥٤

قطع كبير – ٢٢٣ ص. مطبعة الآباء البولسيين – حريصا

لا نستطيع الا الثناء على مجموع هذه المقالات التي كُتبت بعلم وورع لتمجيد ام الله وذلك بمناسبة اليوبيل المئوي لتحديد عقيدة الحبل بلا دنس ، وانه لمن الصعب ايضاح كل مقالة على حدة فمن الواجب ان تُقرأ ويُستفاد منها . ولكنني اودّ ان الفت النظر هنا الى ما قال مؤلف المقال ص ٦٩٢ بصدد ارتداد الموارنة الى الكثلكة ، « ومما اقتبس الموارنة عن اللاتين بعد عودتهم الى الكثلكة ... »

لقد اتيحت لي الفرصة في هذه المجلة ايضاً لاعلق بايضاح على « كتاب الهدى » الذي اصدره حضرة الاب بطرس فهد فقلت ان قضية استمرار الموارنة على التمسك بالكثلكة قد نضب دونها حبر المحابر بدون الوصول الى نتيجة . فلذلك ينبغي تركها لان المستندات مفقودة للنزول الى الميدان بشأنها . وانها لقضية على الخصوم ان يحترموها لأن ما يؤيد معاكستها مفقود . وما السكوت هذا الا التفسير المؤيد لتمسك الموارنة بالطريق المستقيم .

واني لاسأل كاتب المقال الذي اخذت منه هذه العبارة ثلاثة اسئلة :

١ً لماذا لم تحتفظ روما ، وهي صاحبة التدقيق والتحقيق العلمي ، بين مستنداتها بمستند يشير الى ارتداد الموارنة الى حضن الكنيسة الكاثوليكية ، فاذا كان لدى الكاتب هذه المستندات الرومانية فليتفضل بنشرها وعندها نسلّم بها بكل طيبة خاطر ٢ً هل يريد ان يعطينا تاريخ هذا الارتداد لان امراً مهماً بهذا القدر (الامر يتعلق بامة برمّتها برؤوسائها الروحيين وبزمنيها) كان لا مندوحة عن الاشارة اليه كما اشير الى ارتداد الكنيسة القبطية في القرن السابع عشر ٣ً هل بمقدوره ان يقول لنا : أحفظ التاريخ اسماً يذكر فيه الموارنة المنشقين والموارنة اصحاب البدعة والموارنة الكاثوليك .

وبالحقيقة انه لمن المستغرب ان تقحم في مقالات تظهر في حلّة علمية تأكيدات

مخطوطة باريس وكلاهما في موضوع واحد وعلى كل فان هذه المقارنة هي التي تكوّن جوهر هذا العمل الحسن الاخراج والذي دبّجته يراعة شاعر ، ومهما يكن فانها ليست المرّة الاولى التي يشتهر فيها بشر فارس بمصنفاته الخلابة ، فكتبه قصيرة وموجزة ولكنها بليغة وممتازة بالاعتناء باخراجها اعتناء بالغاً يماشي ما تشتمل عليه . فقد امتدح المخطوطة — موضوع اكتشافه — كأنها احد كنوز فرع المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية وهو على صواب في ذلك لأنّ الصور هي مفيدة حتى بدون بريق الوان النسخة الاصلية ، وانه ليشوقنا ان يواصل بشر فارس ابحاثه في هذا الباب حيث تعاظمت مهارته : اما التوشية بالنقوش حسب الطراز العربي ، اما الانماط والاختراع والخطوط فقد كانت جميعها موضوع الدرس درساً رفعت من شأنه عند دقة التفصيل .

ا. ع. خ.

مذكرات ناريمان زوجة الملك فاروق .

دار المكشوف، بيروت — ١٢٦ص . ١٩٥٤، قطع وسط

ان ما نجده في هذه « الذكريات » هو صدق اللهجة وبساطتها ، فملكة مصر السابقة تتكلّم وتحدّث كشاهدة لحوادث ما برحت مؤثّراتها عالقة حيّة بنفسيّتها وهي تتحفنا بايضاحات عن اخلاق فاروق من المفيد معرفتها .

ا. ع. خ.

ضحكات القدر : من فاروق الى الثورة

تأليف حبيب الزحلاوي

مطبعة دار الهناء، مصر، قطع وسط

يقول لنا المؤلف في مقدّمة كتابه انه يريد الخروج على المسالك المطروقة في الرواية التاريخية ليقصّ كما يفهم وينقل حياة بطله ومميزاته النفسية كما يشاء .

انه يريد انْ يطبق في الرواية العربية ما يفعله الروائيون الاجانب من وقت بعيد ان لم نقل ما يفعلونه منذ البدء .

فهل قُدِّرَ له التوفيق ؟ يُخيَّل اليّ إن توسيمه لمميزات النفسية قد كان على

جانب من الايجاز الموجز، اما تحليله للنفس ذاتها فلم يبرح على بعض الاقتضاب. اما انه قد توصل الى خلق جو يجعلنا نعايش فيه نفس الشعور الذي يستشعره فما لنا ان نقول انه قد بلغ من جدّه زهيد البلوغ ويبدو ان كل شي. لديه سريع وكل شي. هيّن لكي لا نقول انه سطحي ... اما لغة الكتاب فوفق بينها وبين الهدف الذي اخذ على نفسه البلوغ اليه، وثمّة من آنٍ الى آخر بعض عبارات تعدّ بمثابة كنوز عثر عليها، بيد ان لغته في الغالب الاعمّ لغة بسيطة خالية من التوشية والتخيل، ومع هذا فانشاؤه مشرق اشراقاً كأنه موضوع لغير يومنا، فكأنه اراد ان يحاكي به الانشاء الشعري على حين انه يقوم تفاوت بين الاساليب الاثنين حتى جاء انتقاله من اسلوب الى اسلوب بعيداً عن التدقيق على حين ان محاولته شائقة. ا. ع. خ.

روحيات

سيرة مار افرام السرياني

ملفان الكنيسة الكاثوليكية (٣٠٠ – ٣٧٣) (ص ٣٦٩)

طالعنا بعذوبة فائقة هذه التحفة النفيسة التي ضمّنها مؤلفها المرحوم الخوري اسحق ارملة سيرة مارافرام السرياني ملفان البيعة الكاثوليكية فألفيناها من كلّ وجوهها شاملة جامعة لاصدق الروايات واوثق الاخبار الواردة عن ذلك القديس المجيد والملفان الكبير، وعرفنا انه ينحدر من أسرة مسيحيّة اشتهر غير واحد من افرادها باحرازه اكليل الاستشهاد واشتهاره باعمال التقوى.

على ان مار ايرونيس الملفان معاصر مار افرام قرّر ان ابيات مار افرام الشعرية بلغت ثلاثة ملايين وان المؤمنين ولا سيّما العذارى طفقوا ينشدونها في الحفلات الكنسيّة في حياة ناظمها. وقد أحرز بواسطتها اكليل الانتصار على ارتقة عصره.

وادرج المؤلف في كتابه هذا خطبة القديس غريغوريوس اسقف نيصص وانشودة مار يعقوب الملفان اسقف سروج في مديح مناقب مار افرام، وزيّن الكتاب بتعريب براءة البابا بندكتس الخامس عشر التي اذاعها عام ١٩٢٠

معلناً مار افرام ملفاناً للكنيسة الجامعة . ثم اورد المؤلف رهطاً صالحاً من المستشرقين الذين درسوا تصانيف مار افرام ونشروا بعضها بالطبع تعميماً لفوائدها .

ولم يغمض المؤلف عن ذكر اعتبار السريان الموارنة والملكيين والكلدان والسريان والارمن لهذا الملفان المعظم وتصانيفه الفريدة العديدة .

على ان سيادة المطران باسيليوس افرام حيقاري الجليل شاء ان يردف الكتاب بخلاصة سيرة الملفان السرياني ويثبت نص البراءة البابوية المشار اليها بالفرنسية تعميماً لفوائدها .

ثم رفع المؤلفان الجليلان كتابهما هذا هدية بنوية الى ابي المؤمنين الحبر الاعظم البابا بيوس الثاني عشر المالك سعيداً .

اننا نعتقد ان الطوائف المارونية والكلدانية والسريانية خصوصاً تُقبل على مطالعة الكتاب وعلى تلاوة قصائد مار افرام في المواسم الكبيرة ليجتنوا منه اشهى الثمار واوفر الفوائد . ا. ع. خ

رسالة الايضاح لرسوم الكمال

تأليف جبرائيل فرحات الحلبي

نشرها الخوري ميشال بريدي – مطابع خياطة ، طرابلس ١٩٥٣ ، ١٣٥ ص

ان دور نشر المخطوطات الروحية لدور كبير الاهمية لمساعدة النفوس التواقة الى ان تحيا دينياً الدعوة لحياة الهية بتبصرة وطمأنينة ، وزد على ذلك ان في نشرها مجالاً للعثور على مفردات ربما كانت ضرورية اضاعفة نشب لغتنا الروحية .

ولقد حاول الاب بريدي بجهود تراوح بين التوفيق وعدمه تلبية لهذه الرغبة فنشر مصنف مطران حلب جرمانوس فرحات « الايضاح لرسوم الكمال » ورغب في ان يضم الى النص الاصلي المصادر التي استمد المطران فرحات موضوع كتابه ، واتم الحق انها لمحاولة حميدة بيد انه لم يركب خطر التفتيش عن مصادر مؤلف لم يذكرها هو وايجاد الصلات الجوهرية التي بمعزل عن الشبهات بينها وبين نصوصه ، اما التقريب بين المفردات اللغوية ولا سيما في هذا المضمار فاس

سهل غير انه لن يكون حاسماً كل الحسم لأن النفس الانسانية اذا اعربت عمّا هو عميق فيها كل العمق تعرب عنه بصورة واحدة .

ولقد وددنا ان يكون سهر الناشر على الاغلاط المطبعية التي توالت في جميع صفحات الكتاب سواء. منها الاغلاط العربية واللاتينية سهراً اشدّ ، ولا اذكر استشهاداً على ذلك الّا ما ورد في الصفحات (٥٠ و٨٤ و١٠٩) وثمّة بعض اخطاء لغوية كان سهلاً تنقيحها كما في الصفحة ١٤ السطر السادس وغيرها . . . وزد على هذا الطباعة المشوهة فالملحوظات قد وضعت في وسط الفصول .

واني اودّ ان اقول كلمة الآن عن المقدمة التي جعلها المؤلف في مطلع الكتاب ورغب في ان يضمّنها رؤوس اقلام عن الكمال المسيحي ، على حين ان مقدمته كانت خاطفة في سرعتها لتؤدي المنفعة لمن يريد التقاط ما فيها ، فهي لا تفيد لا العلماء ولا المؤمنين الورعين بهذه الامور العامّة وتلك الاقوال الغامضة العديدة . وقد كان احبّ الينا ان يسعى المؤلف الى ان يتعمّق في التعاليم التي تعرّض للكلام عليها قبل مباشرته الاتيان ببعض المقارنات . وفي سبيل التدليل على ما اقول انني اورد مثلاً على ذلك ما ورد في الصفحة ١٤ وهو مقارنته تعليم القدّيس فرنسوا ده سال بتعليم القديس اغناطيوس لويولا . فالاول قد يكون قائماً في الدرجة الاولى على محبة الله والثاني على النسك ومحبة الصليب الخ . . . أفلم يقرأ الناشر «اساس» الرياضات الروحية . فالقديس اغناطيوس يثبّت فكر من يصنع الرياضة منذ كلماته الاولى على محبة الله . اما النسك فيظل واسطة لبلوغ هذه المحبة . فهو ليس الامر الاول ولا يستطيع ان يكونه ؟ أوَ لم يقرأ المؤلف المقدمة «لمدخل العبادة» ليرى عند القديس فرنسوا ده سال دور النسك الاولي المعروض بشكل جذاب . ان اساليب التعبير لا تكوّن عامة اختلافات في التعليم ، ولا شك في ان الناشر سيكون اقلّ تسرّعاً واشدّ انتباهاً في طبعته الثانية لكي لا يبدي من الآراء الّا ما يستطاع ابداؤه .

ا. ع. خ

René Laurentin : *Le titre de Corédemptrice, étude historique.* — Rome, édit. « Marianum » 1951, 65 pp.

وضع المؤلف اطروحة للدكتوره ناصعة البيان في الموضوع المشار اليه بالعنوان

فدلّ لاعلى عمل اقتضاه جلداً طويلاً فحسب بل على دقة لاهوتية ليفهم من وراء قواعد قدامى اللاهوتيين الوعرة الملتمس احياناً استمرار التقليد في اطلاق اسم الشريكة في الفداء على مريم العذراء ، وهـذا الكتاب التابع لمصنّفات المؤلّف الكبيرة على الدراسة اللاهوتية يشتمل على ثلاثة فصول يدرس فيها المؤلّف اصل التسمية « الشريكة في الفداء » وقد اعطى في ذيل سِفراً غنيّاً بالمستندات التي تتعلّق بهذا الموضوع ، وانه لا يسعنا الّا ان نشهد باعجاب استمرار تقليد ودوام يقظة الكنيسة النظور لتقدر دور مريم العذراء القديسة تقديره الحق في افتدائنا ، فان كتاباً على هذه الشاكلة ليحض الباحثين الكثيرين على جمع المستندات الآيلة الى تقدّم العلم اللاهوتي بواسطة الدراسات العلمية.

واننا لنهنئ السيد لورنتان على تمهيده الرائع لدراسة اللاهوت .

Henry Duméry : *Foi et interrogation*, Édit. Téqui. Paris, 1953, 157 pp.

ليس هذا المصنف دراسة لاهوتية للايمان ولا كتاب دفاع عنه بل هو شهادة وتحديد وضع .

ولقد واصل فيه المؤلّف محاورة مع الجحود العصري وجبه اعتراضات اساتذة المروق الجدد: سارتر ومرلو — بونتي وكاموس وبولان. وحاول ان يبيّن ان الايمان المسيحي ليس خلواً من الشجاعة ولا تنازلاً عن الحرية وعارض « ايمان التنازل » الذي يتنكر للجرأة المسيحية « بايمان — التصعيد » الذي يستفهم ويبحث ويفضّل التفتيش على التطامن .

وفي عرفنا ليس من محلّ في ادب المسيحيّة اليوم لمثل هـذه الارادة التي تسترجع من الاساتذة الشباب المارقين الحق لتزيد ان الانسان هو كائن صانع لنفسه خالق حري، لذاته بذاته وصانع حرّ ومسؤول عن مصيره، بيد ان استقلال الانسان الذاتي هـذا بدلاً من ان يعني بذلك موت الله كما تعتقد النيتشية الجديده يتطلّب على العكس تدخل النعمة المحرّر ، وعلى هذه الصورة تعود النظريّة الانسانية ثانية مسيحية لا عن طريق التصادف بل من حيث الجوهر.

ان فائدة الكتاب لتقوم على صدق مباحثه للمارقين مباحثة دقيقة جيء بها للتدليل على انهم لن يصلوا الى منتهى فكرهم الحقيقي :

ولقد عرف المؤلف من جهة ثانية ان يضمّ الى بياناته النظرية ما يجلو الغامض في الاذهان اذ جاءت دروسهُ حول تصرفات الكاثوليك في الكنيسة ودول العلة والبلاد مصبوغة بصباغ الصدق البليغ وجاء نقده حديدا عنيفاً مما جعل لاقواله روعة لن يقوى احد ان يظلّ لامالياً حيالها .

وانه لكتاب تفكير وعمل وكتاب تبصرة مسيحيّة لا تطمئن الى غضاضة هو هذا المصنف : « الايمان والاستفهام » وقد وضع لجميع الذين يرومون ان يذكوا في انفسهم حميّة الحياة والبهجة في التفكير .

P. R. Bernard O.P. : *Le Mystère de Marie : les origines et les grands actes de la Maternité de grâce de la Sainte Vierge*. — 4e édit. Desclée de Brouwer, 1954, 443 pp.

لقد كان لا مندوحة عن طبع هذا الكتاب الكبير المرّة الرابعة فان كثيراً من الانفس قد راحت تستقي من مصادر لاهوت ممتاز التعبد لمريم والحبّ الصحيح لمن هي ام وغاية الكمال .

وبالنسبة الى الطبعات السابقة لا نرى شيئاً جديداً في هذه الاخيرة ، اما ضروب التصحيح الضرورية التي يستلزمها تحديد عقيدة الانتقال فسهل وضعها ومع ذلك فانه لا يسعنا ان نكتم ارتياحنا الى القول باننا نلمس في هذه الصفحات التي تطفح بالحياة الروحية نفس مؤلف لم تسيء قط الى وجهة الكتاب العلمية الصرف وليسبغ عليه مسحة لم يفقد معها شيئاً .

واودّ ان اشير الى المنطق والدقة اللذين بيّن بهما المؤلف الصلة بين شكلي العقيدة ذاتها : الامومة الالهية والامومة الانسانية ، فمريم هي أم البشر لانها أم الله .

وانّنا لفي افتقار الى مثل هذه المصنفات التي تضمّ الى اعلى دروس اللاهوت النظري معنىً عميقاً جدّ العمق في غزارة مادته وهو اولى بنا ان نحياه من ان نحلله .

ا . ع . خ .

اخبار العالم

اخبار دينيه

الحبر الاعظم وكاثوليك الصين الشيوعية : وجه قداسة البابا بيوس الثاني عشر الى كاثوليك الصين رسالة مؤرخة بالنيوم الثامن من ايلول ١٩٥٤ أرجىء اعلانها الى ٢٣ كانون الاول لئلا يقوم « الستار الخيزراني » حاجزاً يمنعها من الوصول الى من اليهم أرسلت . في هذه الرسالة يبدأ قداسته باثبات حقيقة وجود الاضطهاد في الصين : وكان السيد اتلي عند عودته من زيارته للحكومة الشيوعية قد انكر وجود اضطهاد دينيّ في الصين .

بعد هذه المقدمة تثني الرسالة على صمود الكاثوليك الصينيين ازاء هذا الاضطهاد وما يحتويه من شجون وسجون وعلى تعلقهم المكين بالكرسي الرسولي والايمان الكاثوليكي ورفضهم البات للانتماء الى الكنيسة المنشقة من روما التي جهدت حكومة الصين في تأسيسها . ثم يُطري قداسته وطنيتهم الحقة وأمانتهم لبلادهم ويحثهم على الثبات في حبها وخدمتها مهما ادّعى المضطهدون كذباً بان الروح الوطنية هي مخالفة لروح الدين المسيحي الكاثوليكي .

الاضطهاد الديني في الصين : في اواخر سنة ١٩٥٠ كان في الصين تسعة وسبعون اسقفاً اجنبياً فلم يبق منهم في نهاية ١٩٥٤ الا اثنان وكلاهما في السجن والآخرون طُردوا بامر من الحكومة – وكان عدد المرسلين خمسة آلاف وخمسة منهم ثلاثة آلاف وخمسون كاهناً فلم يبق بعد الا ثمانية وخمسون : منهم ثمانية عشر في السجن وست وعشرون راهبة وثلاثة اخوة .

ومن ضحايا الاضطهاد الذين قُتلوا او ماتوا في السجن : اربعة اساقفة وستة وخمسون كاهناً اجنبياً وستة كهنة صينيين . ويوجد اليوم في السجون ثلاثة اساقفة وستمئة كاهن صينيّون تقريباً .

لبنان : ظهر في مجلة اعمال الكرسي الرسولي بتاريخ ١٥ تشرين الثاني قرار قبول دعوى تطويب الراهب مخلوف شربل وتعيين لجنة جديدة لهذه الغاية يرئسها صاحب السيادة انطوان خريش المطران المساعد لابرشية صيدا ومعه مستشارون ثلاثة حاصلون على شهادة الملفنة في اللاهوت والحق القانوني هم الآباء جوزف خوري ويوحنا شديد وباخوس فغالي . وقد اعتمدت اللجنة الاولى من بين عجائب الراهب القديس العديدة على اثنتين هما شفاء الاخت ماري آبل من راهبات القلبين الاقدسين والسيد اسكندر عُبيد .

لبنان : بتاريخ ٧ تشرين الثاني نكبت بيروت بحادث مؤسف تألم له جميع البيروتيين واظهروا بهذا المناسبة بنوع جلي مؤثر عاطفة اخوية صادقة سامية : في فرصة الاحتفال بعيد المولد نظم بعض اصحاب العيد تطوافاً فخماً بالمشاعل في شوارع المدينة . ولاسباب لم تتجل بعد لما حان الوقت للخروج الى التطواف اندلعت النيران فجأة بين حاملي المشاعل وهم في باحة احدى المدارس واخذ ينتشر انتشاراً مريعاً عاثراً فذعر لهذا المنظر حاملو المشاعل وحل في الصفوف الاضطراب والبلبلة . وقد بلغ عدد ضحايا هذه الفاجعة نحو اربعين شاباً تتراوح اعمارهم بين خمس عشرة وسبع عشرة سنة واصيب غيرهم بجروح خطرة .

فشاء البعض انتهاز هذه الفرصة الحالكة لسنّ قانون يضع حدوداً مفرطة خرية المظاهرات الدينية وهمّت الحكومة بارضائهم لكنها اصطدمت حالاً بمقاومة عنيفة حازمة اضطرتها الى العدول عن هذه الفكرة .

اخبار عالمية

الاتحاد السوفياتي : اجتمع السوفيات الاعلى في اليوم الثالث من شباط وانتهى من اعماله في اليوم التاسع . من اهمّ حوادث هذه الاجتماعات استقالة مالنكوف من منصب الرئاسة وقد اعتذر في تقديم استقالته بعدم مقدرته وقلة اختباره في القيام باعباء الرئاسة العليا التي عُهد بها اليه . وقد عُيّن خلفاً له المارشال بولغانين وهو رجل ذو حُنكة قام بوظائف هامة عديدة عسكرية ومدنية في خدمة بلاده . . وقيل ان مالك السلطة اليوم فعلاً في روسيا السوفياتية هو كروشتشيف رئيس الحزب الشيوعي

جزيرة فورموزا (طيوان) : بعد القتال في كوريا وفي الهند الصينية هوذا هجوم جديد للشيوعيين الصينيين على جزيرة فورموزا التي هي بيد الصين الوطنية . وقد اعلنت الحكومة الشيوعية عزمها على انتزاع الجزيرة من الوطنيين مما كلفنا الامر فنهضت الولايات المتحدة لانجاد الوطنيين وعاهدت تشان كي شك بمساعدته لردّ هذا الاعتداء . وينظر اليوم العالم بقلق الى هذه الحرب الجديدة .

المعاهدة التركية العراقية : في ١٩ كانون الثاني شاع فجأة خبر اتفاق العراق مع تركيا لعقد محالفة دفاعية فتأثر له العالم العربي تأثراً شديداً وفي مصر خصوصاً اهتز الرأي العام لهذا النبأ فقامت حكومتها تدبر للامر داعية دول الجامعة الى الانعقاد سريعاً للنظر في الحادث المفاجئ، والعمل لحمل العراق على العدول عن توقيع هذه المعاهدة الى ان يتمّ الاتفاق بين دول الجامعة العربية بقبولها او رفضها . وقد اجتمع في ٢٢ كانون الثاني في مصر مؤتمر رؤوساء وزارات البلاد العربية لكن نوري السعيد رفض الحضور معتذراً بانحراف صحة

الم به . . . وبعد اجتماعات عديدة ومداولات عنيفة انفض جمعه دون ان يصل الى نتيجة . وكانت الحملات شديدة على العراق خصوصاً من قبل الحكومة المصرية تسندها الدولة السعودية فقد نددت بانفراد العراق في سياستها الخارجية وعرض الجامعة العربية الى الاخطار دون اضطرار اذ انه لا حاجة للعراق الى تركيا للدفاع عن نفسها والمعاهدة البريطانية ومساعدات الولايات المتحدة عسكرياً تكفيها ثم ان المعاهدة التركية العراقية ترمي البلاد العربية في خطر حروب لا تريدها وذلك لانها مرتبطة بالميثاق الجماعي الدفاعي .

مصر واللواء نجيب : في ١٤ تشرين الثاني عزل اللواء نجيب من منصب رئاسة الجمهورية المصرية ومجلس الانقلاب عقب شهادة اداها امام المحكمة اثنان من المتهمين بمحاولة اغتيال الزعيم جمال عبد الناصر في الاسكندرية .

يوم الانقلاب في تموز ١٩٥٢ ظهر نجيب لاول مرة في مصر مظهر بطل . ثم في شباط ١٩٥٤ عزله مجلس الانقلاب من مناصبه الحكومية بتهمة الطمع بالدكتاتورية لكنه ما لبث ان اعاده اليها بفضل ضباط الخيالة العسكرية الذي تمردوا على عزله . واخيراً بعد شهرين اضطره مجلس الانقلاب الى التخلي عنها من جديد . فتسلم الزعيم جمال عبد الناصر رئاسة المجلس وبقي منصب رئاسة الجمهورية خالياً .